

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف - المسيلة.

ميدان: الأدب العربي  
فرع: أدب عربي  
تخصص: نقد أدبي



كلية: الآداب واللغات  
قسم: اللغة والأدب العربي  
رقم: L15/406

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: بغدا دي خديجة

بعنوان

تلقي السيميائية السردية في النقد العربي  
- رشيد بن مالك - أنموذجا -

تاريخ المناقشة: 2017/05/08

أمام لجنة المناقشة:

رئيساً	جامعة المسيلة	- د/ باية كاهية
مشرفاً ومقرراً	جامعة المسيلة	- د / بغداد دي نسيمه
ممتحننا	جامعة المسيلة	- د/ مقبرش عثمان

السنة الجامعية: 2016 / 2017 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# شكر وتقدير:

بادئ الأمر أشكر الله تعالى و أحمده على نعمته  
وفضله وتوفيقه على إتمام هذا العمل وعلى كل نعمة  
أنعم بها علي .

ثم أتقدم بالشكر إلى أستاذتي المشرفة بغدادي نسيمه  
و إلى أساتذة اللجنة المناقشة :الأستاذة باية كاهية و  
الأستاذ مقيرش عثمان , و إلى خالي عبد الرحمن  
وأختي سمية والشكر لكل من ساهم في هذا البحث  
من بعيد وقريب.

\* أتمنى لهم التوفيق من الله.



# إهداء

إلى عائلتي سندي في هذه الحياة :والديّ ، وجدتي و جدي أطال الله في عمرهما  
إلى من كان لها الفضل في تغيير مساري الدراسي :معلمتي قطاف عائشة.  
إلى إخوتي وأخواتي: نورالهدى ،سمية ، عبدالعزيز، أم هاني صلاح الدين ،زينب بدره ،  
صبرينة(حكيمة المنزل) و صغيرنا عبد المنعم .  
إلى خالتي ،أخوالي وزوجاتهم و أولادهم.  
إلى من مرت معهم الخمس سنوات في الجامعة كأنها خمس أيام أروع صديقات : زهرة  
طواهرية ،حنان فضيلي ، زينب طاهري ، خولة طاهري سميرة طاهري ، ياسمين حبيب ،  
بن دقفل بحرية .  
إلى كل من أحبهم.

**خديجة بغدادي**



# مقدمة

كانت الساحة النقدية الغربية في منتصف القرن العشرين تشهد ثورة نقدية في ظل ظهور المناهج البنيوية وغازرة مصطلحاتها.

لنتفرّع النقد الغربي بعدها إلى اتجاهات جديدة , تسمى اتجاهات ما بعد البنيوية كنظريات التلقي والتأويل و السيميائية هذه الأخيرة هي العلم الذي بشر به العالم اللغوي دي سوسير ليكتمل شرح هذا العلم مع الفيلسوف الأمريكي شارل بيرس .

إلا أن هذا العلم توسع وتفرع إلى عدة فروع منها : سيمياء الثقافة و سيمياء التواصل و سيمياء الأهواء , سيمياء الفن و سيمياء الأدب هذه الأخيرة تفرعت بدورها إلى سيمياء الشعر و سيمياء السرد و هي ما يهمننا في هذه الدراسة .

لتدخل السيمياء عالم السرديات وهذا لما للنصوص السردية من جذب وتشويق أثار اهتمام النقاد و الباحثين المشتغلين بالحقل السيميائي فصاغوا إجراءات و مفاهيم للولوج إلى عالم السرديات.

ومن أشهر رواد السيمياء السردية جوليان أليجيرداس غريماس متزعا مدرسة باريس إلى العديد من النقاد جان كلود كوكي, كورتيس. لتنتشر بعدها السيمياء السردية في أقطاب الأرض و أصبحت لها مكانة مرموقة .

سارع النقاد و الباحثين من مختلف الجهات إلى تلقيها ومحاولة نقل مفاهيمها وإجراءاتها إلى لغتهم , وكان هذا الحال بالنسبة للنقاد العرب و الباحثين خاصة نقاد المغرب العربي بحكم أن مدرسة باريس كانت اللغة المعتمدة فيها اللغة الفرنسية وهذا سهل على النقاد المغاربة محاولة تلقيها نظرا للماضي الاستعماري الفرنسي .

كما كان للتلّمذة في الجامعات الفرنسية دور كبير في تبني النظرية السّيميائية على غرار سعيد بن كراد ورشيد بن مالك هذا الأخير الذي أوقف جُلّ دراساته على السّيمياء السّردية من الترجمة إلى التنظير ثم التطبيق . حيث عمل على مقارنة النصوص السّردية العربية سيميائياً.

ومن هذا المنطلق رأينا أن نختار بحثنا لدراسة المشروع السّيميائي السّردى للناقد رشيد بن مالك لما كان له من مساهمة فعّالة في هذا الحقل المعرفي .

وقد رأينا أن نعنّون بحثنا هذا كالتالي : تلقي السّيميائية السّردية في الخطاب النقديّ العربي رشيد بن مالك نموذجاً.

فما هي السّيمياء السّردية وما هي إجراءاتها ومفاهيمها ؟

و هل استطاعت أن تحتل مكانة في الساحة النقدية العربية ؟

وكيف تمثلها الناقد الجزائري رشيد بن مالك؟

و للإجابة على هذا نوزع مخطط بحثنا إلى مدخل وفصلين .

فيما يخص المدخل رأينا أن نبحت في المصطلح السّيميائي بصفة عامة بين الفكر الغربي والفكر العربي وتناولنا فيه تاريخ السّيميائية على مستوى الغربي و العربي , لنتطرق بعدها إلى البداية الحديثة للسميولوجيا على المستويين.

أما الفصل الأول فتطرقنا فيه إلى مفاهيم السّيمياء السّردية و أهم إجراءاتها و استهلناه بإشكالية الترجمة والمصطلح . بما أن المصطلحات تتقلب داخل المناخ الثقافي الواحد

و الأرضية اللغوية الواحدة فلا بد أن يزداد حالها تقلبا حين تهاجر إلى لغة أخرى كما كان الحال في الساحة النقدية العربية عند استقبالها للمفاهيم النقدية الغربية .

لندخل بعدها إلى عالم السِّيَمياء السَّرديّة وأهم مفاهيمها و إجراءاتها عند غريماس بما أنه رائد هذا الحقل المعرفي .

أما الفصل الثاني فخصصناه للناقد الجزائري رشيد بن مالك ومشروعه السِّيَميائي السَّرديّ فقدمنا تعريفا للناقد ثم تناولنا تلقيه للسِّيَميائية السَّرديّة من تنظير و اشتغال على المصطلح وتطبيق .

ففي التنظير قدمنا مجموعة من مؤلفاته واخترنا بالتقديم مؤلفه الموسوم بقاموس التحليل السِّيَميائي للنصوص و كتاب مقدمة في السِّيَميائية السَّرديّة و كتاب السِّيَميائيات السَّرديّة .

لننتقل بعدها إلى عرض جهوده في النقل و الترجمة واشتغاله على المصطلح ثم عرضنا نموذج من تطبيقاته في الحقل السِّيَميائي السَّرديّ واخترنا تحليله السِّيَميائي لقصة عائشة للكاتب الجزائري رضا حوحو الذي نشره في مؤلفه مقدمة في السِّيَميائية السَّرديّة .

وقد استخدمنا في ذلك المنهج التحليلي الوصفي . و الذي يقوم على عرض وتتبع البعد المعرفي , فنحن قد تتبعنا و عرضنا تجربة رشيد بن مالك في الحقل السِّيَميائي السَّرديّ .

كما استندنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع أهمها مؤلفات رشيد بن مالك والكتب التي ترجمها في الحقل السِّيَميائي السَّرديّ , كما ساعدنا كتاب جيرالد برنس : معجم السِّيَميائيات ترجمة السيد إمام . وأيضا كتاب محمد الناصر العجيمي المعنون ب: في الخطاب السَّرديّ - نظرية غريماس- . وكتاب نادية بوشفرة : مباحث في السِّيَمياء

## مقدمة

---

السردية والعديد من الكتب في الحقل السيميائي السردية لا تتسع المقدمة لذكرها وهي مرتبة في قائمة المصادر والمراجع .

و في هذا الصدد و أثناء بحثي قد واجهتني صعوبات هي تعدد الترجمات للمصطلح الواحد أدى بي هذا إلى التشويش والتشتت كما كان للحشد الكبير لمصطلحات السيميائية السردية وتقاربها دور في تصعيب الأمر عليّ.

وفي الأخير أشكر أستاذتي المشرفة بغدادية نسيمه على النصائح والتوجيهات التي قدمتها لي وأتمنى لها التوفيق . و أشكر أستاذة اللجنة المناقشة الذين تجشموا بقراءة هذا البحث وهم : الأستاذة باية كاهية , الأستاذة مقيش عثمان . وأشكر كل من ساهم في البحث من قريب وبعيد .

الفصل الأول :

# مفاهيم السِّيميائية السَّرديَّة

حظيت الأبحاث العلمية المشتغلة بالسرد باهتمام كبير منذ ظهور الشكلايين الروس الذين وضعوا أسسا منهجية جديدة في دراسة الأدب واللغة ، وذلك في محاولة لجعل الموضوعات الأدبية مادة للنقد الأدبي ، وقد وصل البحث في تحليل الخطاب السردى إلى ما هو عليه اليوم بفضل الجهود التي بذلها الشكلايون ومن تبعهم في هذا: ليفي ستراوس في بحثه عن الأسطورة قد استغل مبادئ دي سوسير و اعتبرها بنية مزدوجة إضافة إلى مساهمة فلاديمير بروب بتحليله للحكايات الشعبية الخرافية ، كما ساهم أيضا العديد من النقاد بعد ذلك في إضفاء بعض المفاهيم و الأساليب منهم تودوروف وجيرار جينيت.

" لكن سرعان ما كانت السرديات مجالا من مجالات السيميائية التي تشغل على الخطاب الأدبي ، فقد خصصت موضوعها ضمن الاطار النظري العام للخطاب السردى متجاوزة بذلك النص الأدبي أيا كان نوعه وأسلوبه "1.

وذلك بعد ظهور مدرسة باريس الفرنسية التي "عملت على تحليل الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميائي "2 . ومن روادها جان كلود كوكي ، جوزيف كورتيس ، ميشال أريفيه ، ألجيرداس جوليان غريماس هذا الأخير الذي يعتبر المؤسس الفعلي للسيميائية السردية و سأتأوله في جزء مفصل وموسع لكن قبل ذلك سأتطرق لإشكالية الترجمة والمصطلح التي كان لها تأثير كبير في الساحة النقدية العربية للوظيفة الإجرائية الخطيرة التي يحتلها المصطلح السردى في تأويل وقراءة و إنتاج النصوص.

1- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، ص210.

2- ينظر: حميد الحمداني ، السيموطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت مج 25 ، ع 3 ، 1997 ، ص91.

### 1. إشكالية الترجمة والمصطلح:

لا بد لكل المصطلحات من التقلب في المفهوم داخل المناخ الثقافي والأرضية اللغوية التي ترعرعت فيها ، أن تزداد حالها تقلبا و اضطرابا حين تهاجر إلى لغة أخرى وهذا ما نجده في الساحة النقدية العربية حينما توافدت عليها مصطلحات النقد الغربي خاصة في ظل ظهور المناهج النقدية و تعدد مصطلحاتها .

لقد أظهر النقد على المستوى التنظيري و الإجرائي فوضى التداخل والتطبيق للمصطلح السردية ، دون إحكام نظريته وعلمه ، والملاحظ أن آلية الترجمة والتعريب دفعت العديد من النقاد إلى الاستسلام ، ورهن المصطلح بالطبيعة الإبيستيمولوجية مع تاريخه ولغته العربية ومما زاد تلك القطيعة استنكار هؤلاء لآلية الاستعمال العربي للمصطلح ، "فكل باحث يترجم وفق هواه ، ويقدم ترجماته دون أن يعرضها على الباحثين في حقل الاختصاص ولا يلقى لها القارئ العربي ما يقابلها في ثقافته"<sup>1</sup>.

وتأرجحت مسألة نقل المصطلح إلى العربية بين الخلط وترادف المصطلحات المستعملة ، "ولعل هذه المشاكل من تشتت المادة و الإبهام في المصطلح تعود إلى حداثة مقولة النقد اللساني الغربي بإزاء النقد الغربي"<sup>2</sup>

فكثيرا ما يقف المترجم حائرا أمام المقابل المنشود المعبر عن المصطلح الأجنبي والموازي له ، مما يضطره إلى استخدام مرادف لا تتوفر فيه الدقة الوافية لروح المصطلح الأصلي وهذا ما يؤدي إلى غموض المصطلح المترجم ، فضلا عن الاختلاط الناجم عن تعدد

<sup>1</sup> - محاوره مع الناقد رشيد بن مالك ، جريدة الرأي الأردنية ، الأردن ، الجمعة 11 يونيو 2004 ، عدد 8911 ، ص 09.

<sup>2</sup> - ينظر: توفيق الريدي ، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط 1 ، 1984 ، ص 155.

مرادفات المصطلح الواحد ، بالإضافة إلى غياب التطبيقات التي تعد المحك الحقيقي لتداول المصطلح السِّيميائي المستعار من الغرب لتحليل النصوص السَّرديَّة العربية ، على غرار النصوص الروائية الحاملة للموروث الحضاري وهذا ما ذهب إليه الناقد السوري علي نجيب إبراهيم في قوله: "ضمير السَّرْد ووجهات النظر السَّرديَّة وصوت الراوي(التبئير) والمقامات السَّرديَّة(...). وبعد حين من توالي الترجمات ، نضطر إلى تغيير المصطلحات ، تبعاً للتغيير الحاصل في مصدرها وتغييرها على هوى ما نعتقد أنه الأجدى من دون أي تنسيق تكون النتيجة فوضى مصطلحات ، تورث أزمات النِّقد الروائي ، فمصطلح القص Récit ينقلب إلى الحكّي والمحكي ، والبنية السَّرديَّة La structure narratif إلى البنية الحكائيَّة و بالتالي تنقلب السَّرديات إلى الحكائيات"<sup>1</sup>. وهذا راجع إلى عدم تقيد النقاد والمترجمين بالاشتقاقات وحيدة الجذر في اللغة العربية ، مما يشكل خلطاً في وظيفة المصطلح كما هو الحال بين الجذرين العربيين:

راوِ Narrateur ، مروٍ له Narrataire ، و مصطلح السَّرْد الذي يؤخذ مرّةً من الجذر روى وتارةً أخرى من الجذر سَرَد ، وطوراً آخر من الجذر قَصَّ.

فأصبح "مصطلح سَرْد يثير لبساً معرفياً كذلك ، لأنه يشير إلى سَّارد أو راوي أو القاصّ وليس إلى العملية السَّرديَّة ذاتها"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - علي نجيب إبراهيم ، دور الترابط النظري في توحيد مصطلحات النِّقد الروائي العربي. نقلاً عن عدة مؤلفين ، قضايا المصطلح ، اللغة العربية في مواكبة العلوم الحديثة ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، 1988 ، ص 60.

<sup>2</sup> - فاضل ثامر ، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والمصطلح في الخطاب النِّقدي العربي ، بيروت ، 1994 ، ص 178.

بالإضافة إلى كل ما سبق نجد أن البحث في المصطلح السردى النقدي العربي " ظل رهين أشخاص معينين، تتفاوت ثقافتهم الواحدة عن الأخرى ، فنجد مثلا أن اصطلاحات نقاد المغرب العربي تُمتح من بئر الثقافة الفرنسية ، وتميل نحوها كل الميل ، بينما نجد الحال مختلف عند نقاد المشرق العربي ، الذين ينهلون من جُب الإنجليزية ، وما بين الفرنسية و الإنجليزية بون شاسع.<sup>1</sup>

ويرجع الناقد عبد الله إبراهيم أن إشكالية ترجمة المصطلح النقدي إلى:  
"1- حضور الرؤية وغياب المنهج.

2- غياب الرؤية وحضور المنهج."<sup>2</sup>

فقد تكون رؤية الناقد ثاقبة للظاهرة الأدبية إلا أنه يفتقر لمنهج لكي يضبط ما لديه وقد يملك منهج ضابط ولا يملك رؤية تمكّنه من المصطلح لكي يفعل بالنصوص الأدبية ما يشاء .

ونجد أيضا في الساحة النقدية العربية بعض المصطلحات السردية التي لا تمت إلى العربية بصلة ، وهذا ربما ناتج عن استخدام وسائل صياغة المصطلح البسيط كالنحت والذي يولد مصطلحات تتسم بالغموض والسطحية .فضلا عن الاضطراب الناجم عن:

- تعدد تعريب المصطلح ، والمصطلح واحد لا ينصرف إلى التعدد، على سبيل المثال مصطلح "Isotopie"<sup>1</sup> التشاكل الذي تعددت ترجماته ، ايزوتوبيا ، محو التواتر، التناظر.

<sup>1</sup>- ينظر: إبراهيم حسين عبد الهادي الفيومي ، إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النص الروائي ، مجلة العلوم الإنسانية عدد 22 ، منشورات جامعة دمشق ، يونيو 1990 ، ص59- 60.

<sup>2</sup>- عبد الله إبراهيم ، المتخيل السردى ، مقارنة في التناص والرؤى والدلالة ، المركز الثقافي العربي ، ط01 1990 ، ص07-15.

- تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد ، مثل تعددية مفهوم السرد. أي أنه يكون للمصطلح الواحد عدة مفاهيم وهنا يحدث الخلط لدى المتلقي .

### 1.1. بعض النماذج العاكسة لفوضى المصطلح في الساحة النقدية العربية:

أ- مصطلح " Sémiologie "

اسم الناقد	الترجمة	المرجع
- عبد الله الغزالي	سيميولوجيا	- الخطيئة والتكفير: 12.
- عبدالعزيز حمودة		- المرايا الحدية: 277.
- صلاح فضل		- نظرية البنائية: 445، مناهج النقد المعاصر: 115.
- مبارك حنون	سيميائيات	- دروس في السيميائيات، الدر البيضاء، 1987.
- رشيد بن مالك		- السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، 2002.
- مبارك حنون	الرمزية	- معجم المصطلحات الألسنية: 262.
- عبد السلام المسدي	علم العلامات	- الأسلوبية والأسلوب: 182.

<sup>1</sup>- يوسف و غليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، د ط ، 2008 ص264.

<sup>2</sup>- ينظر : يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، جسر للنشر والتوزيع ، ط3 ، 2010 ، ص101-102.

نلاحظ من الجدول وجود اختلاف بين المترجمين في ترجمة نفس المصطلح فعبد الله الغدامي و عبد العزيز حمودة ترجموا المصطلح إلى سيميولوجا وهذا ربما راجع إلى البيئة الثقافية التي درسوا فيها فهي بيئة تعتمد على اللغة الإنجليزية ، أما ترجمة مبارك حنون و رشيد بن مالك فهي سيميائيات فهنا هم عادوا إلى التراث العربي و استسقوا المصطلح بما أن السِّمة مصطلح متواجد في التراث كما هو الحال في ترجمة عبد السلام المسدي (علم العلامات) فهو أيضا لجأ إلى التراث ، كما نجد أيضا أن الناقد مبارك حنون مرةً ترجم المصطلح بالسيميولوجا و أخرى بالرمزية ، هنا نرى أن للناقد الواحد العديد من الترجمات وهذا أثار فوضى عارمة.

ب- مصطلح "Isotopie"<sup>1</sup>:

"اقتبسه غريماس-عام 1966- من علوم الفيزياء والكيمياء."<sup>2</sup>

المصطلح	الترجمة	المرجع
Isotopie	التناظر	سعيد علوش في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ص151.
	الإيزوتوبيا	أنور المرتجي في سيميائية النص الأدبي ص40.
	الإيزوتوبيا	رشيد بن مالك في قاموس مصطلحات التحليل السِّيميائي للنصوص ص93 .

<sup>1</sup>- يوسف و غليسي ، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي الجديد ، ص264.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه ، ص264-265.

التناظر الموضوعي	محمد عناني :المصطلحات الأدبية الحديثة ص47.
التناظر الدلالي	
تكرار وحدات لغوية	مبارك حنون:معجم المصطلحات الألسنية ص156.
محور التواتر	ص32محمد قاضي: الحياة الثقافية ، تونس،ع41 1986

1

نلاحظ الاختلاف في الترجمة لدى النقاد ، فكل واحد يترجم على هواه ، فسعيد علوش ترجم المصطلح بالتناظر ، و أنور المرتجي و رشيد بن مالك اعتمدوا النقل الحرفي (ايزوطوبيا) و (ايزوتوبيا) ، أما محمد عناني فترجم المصطلح إلى التناظر الدلالي و حنون مبارك ترجمه إلى تكرار وحدات لغوية و محمد القاضي ترجمه إلى محور التواتر وهنا نلاحظ عدم وجود تنسيق بين النقاد والمترجمين و الباحثين في عمليات نقل المصطلح الوافد من الغرب .

<sup>1</sup> - يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي الجديد ، ص 265.

ت- مصطلح "Narratologie و Narrativité":

المصطلح	Narratologie	Narrativité	المرجع
المترجم			في الخطاب السَّردي ص 11
محمد ناصر العجمي	السَّرديَّة	السَّرديَّة	
المرزوقي و جميل شاكر	نظرية القصة	القصصية	مدخل إلى نظرية القصة ص 231-232.
عبد السلام المسدي	المسردية	السردية	قاموس اللسانيات ص 201.
سعيد يقطين	السرديات	السردية الحكائيَّة	قال الراوي ص 13

1

تتيح لنا هذه الجداول رؤية مشهد اصطلاحي مرّوع لن يزيد طين الإشكالية الاصطلاحية  
إلاّ بلة و تعقيدا ، وهذا يجعل الباحث مشتت دائما، فكل ناقد يترجم بطريقته وله مرجعيته  
التي يعتمد عليها .

و للحد من ظاهرة إشكالية المصطلح على النقاد والمترجمين أن ينسقوا  
فيما ما بينهم كما على المجامع اللغوية أيضا أن تكثف جهودها.

<sup>1</sup> - يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 286.

## 2. عالم السيمياء السردية وأهم إجراءاتها :

قبل الولوج إلى عالم السيمياء السردية و أهم إجراءاتها، سنتطرق إلى مفهوم السرد.

### 1.2. مفهوم السرد :

• **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور "السرد في اللغة تقدمه شيء إلى شيء آخر تأتي به منسقا بعضه في أثر بعض متتبعا ، سرد الحديث ونحو يسرده سردا إذا تابعه ، وسرد القراءان: تابع قراءته في حذر منه ، والسرد المتتابع وسرد فلان الصوم إذ أولاه وتابعه ، ومنه الحديث: كان يسرد الصوم سردا ، وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (إني أسرد الصيام في السفر، فقال إن شئت فصم ، و إن شئت فأفطر)"<sup>1</sup>.

• **اصطلاحا:** قد تختلف مفاهيم السرد العربي من ناقد إلى آخر ومن دارس إلى آخر كل حسب استعماله لها ، فهناك من يعتبر السرد واحدا من القضايا التي بدأت تستأثر باهتمام الباحثين والدارسين العرب"<sup>2</sup> فهو مفهوم جديد .

لكن من منظور آخر نجد "أن السرد العربي قديم قدم الإنسان العربي، وأولى النصوص التي وصلتنا عن العرب دالة على ذلك ، مارس العرب السرد والحكي شأنه شأن أي إنسان في أي مكان ، بأشكال وصور متعددة ، وانتهى إلينا مما خلفه العرب تراث مهم لكن السرد العربي تبلور كمفهوم جديد ، إلا مؤخرا"<sup>3</sup>.

وبعد"مصطلح علم السرد أو السردية Narratology من المصطلحات التي دخلت دائرة التوظيف النقدي تحت تأثير البنيوية ، وقد بدأ علم السرد بالشكلانيين الروس وتحديدا

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب ، ص165.

<sup>2</sup> - سعيد يقطين : السرد العربي ، مفاهيم وتجليات ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص03.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص65-66.

مع فلاديمير بروب (1968/1928) ، وفي عام 1969 صاغ تودوروف مصطلح علم السرد لأول مرة<sup>1</sup>.

والسرد وسيلة اتصال تعرض تتابع أحداث تسببت فيها أو جريتها الشخصيات ، ويتضمن الوقائع والأحداث في تركيب لغوية ، وتخضع هذه الأحداث لنظام معين ، ولا يتم الاتصال إلا بوجود طرفين و يدعى الطرف الأول ساردا والثاني مسرودا.

ومن جهة أخرى نجد أن "الحكي يقوم على دعامتين أساسين:

أولهما: أن يحتوي على قصة ما ، تضم أحداث معينة.

وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة ، وتسمى هذه الطريقة سردا ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة ، ولذلك فإن السرد هو الذي يُعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي<sup>2</sup>.

## 2.2 . المفاهيم الإجرائية لسيمياء السرد عند غريماس :

### 2.2 .1 السيمياء والسرد :

إن الإحاطة الشاملة بالنظرية السيمائية سواء في أصولها العلمية أو في مفاهيمها الإجرائية ليس بالأمر الهين ، ويعود ذلك حسب ما أشرنا سابقا- إلى طموح هذه النظرية ومعرفتها الشمولية ، وتشنت مصادرها المعرفية وتداخلها.

<sup>1</sup>- يان مانفرد ، علم السرد: مدخل إلى نظرية السرد ، تر:أماني أبو رحمة ، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق 2011 ، ص07.

<sup>2</sup>- حميد حميداني ، بنية النص السردى ، المركز الثقافي للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1991 ، ص45.

ونجد أن السَّرديات انصرفت بصفة عامة إلى الاهتمام بمكونات الخطاب السَّردي بحثاً عن أبنيته ومستوياته الدلالية وهي غير ذلك لا تخرج عن تيارين يؤطرانه :

\_ تيار السَّرديّة اللسانية .

\_ تيار السَّرديّة الدلالية أو السَّرديّة السِّمائية.

وما يخصنا هو التيار الثاني: السِّمائية السَّرديّة ، "حيث نجد أن غريماس في مختلف أعماله يرى أن نظرية الحكي تسعى للاهتمام بالشكل السيموطيقي للمحتوى " <sup>1</sup> ومن هذا المنطلق دخلت السِّمائيّات إلى عالم السَّرديات ، " فنجد الهدف من التحليل السيموطيقي للسَّرد هو الإمساك بالمعنى أو الدلالة " <sup>2</sup> و نجد أيضاً أن "نظرية غريماس تستمد أصولها المعرفية من الدلالية ، تهتم في المقام الأول باستقراء الدلالة انطلاقاً من الظروف الحافة بانتاجاتها ، و وسيلتها في ذلك تفجير الخطاب وتفكيك الوحدات المكوّنة له ثم إعادة بنائها وفق جهاز نظري متسق التآليف " <sup>3</sup>.

أي أنها تلتزم النص وتتقيّد به لأن الغاية من الدراسة هي إبراز آية النص في خلق المعنى ويعتمد غريماس في معالجته للقصة على التحليل المحايد لعناصر المعنى الذي يبدو جلياً عند البنيات العميقة ثم البنيات السطحية .

<sup>1</sup> - سعيد يقطين ، قال الراوي (البنيات الحكائيّة في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1997 ص15.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص14.

<sup>3</sup> - محمد الناصر العجيمي ، في الخطاب السَّردي - نظرية غريماس - ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1991 ص29 .

و في هذا السياق رأى محمد ناصر العجمي أن النظام الدراسي عند غريماس ينتظم في مستويين :

❖ مستوى سطحي : ويتشعب بدوره إلى مكونين :

✓ مكون سردى : ويقوم أساسا على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على سلسلة الفواعل .

✓ مكون تصويري : ومجاله استخراج الأنظمة التصويرية المبنوثة على نسيج النص و مساحته.

❖ مستوى عميق : ويختص بدراسة البنية العميقة استنادا على نظام الوحدات المعنوية الصغرى<sup>1</sup>.

وبعد كل هذا سنتطرق بشكل معمق إلى الإجراءات التي اعتمدها غريماس في تحليله السيميائي للنصوص الأدبية .

## 2.2.2 البنية العميقة: "Structure profonde"

وهي "البنية الأساسية (التحتية) المجردة للسرد (...). وتتألف البنية العميقة للسرد عن تمفصلات تركيبية دلالية تتقرر معنى السرد (...). وقد تم استعارة هذا المفهوم من تشومسكي والنحو التوليدي \_النحوي(1929)"<sup>2</sup>

نجد أن البنية العميقة وإن لم تكن ظاهرة في الكلام هي إلى حد كبير هي أساسية لإعطائه التفسير الدلالي .

<sup>1</sup> - محمد الناصر العجمي ، في الخطاب السردى - نظرية غريماس - ، ص31.

<sup>2</sup> - ينظر: جيرالد برنس ، قاموس السرديات، تر: السيد إمام ، مبريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ط01 ، 2003 ، ص41-42.

وفي هذا الصدد نأتي بالمثل الآتي :

(أ)- نخاف بالغيب الله الخالق لنا الغير المنظور .

نعتبر الجملة (أ) عائدة إلى البنية السطحية ، تتكون هذه الجملة من الجمل الثلاث:

1-نخاف بالغيب الله

2-الخالق لنا

3-الغير منظور ، وهذه الجمل عائدة إلى البنية العميقة ، أي أن الجملة (أ) متحوّلة

من الجمل 1 ، 2 ، 3.

إلى هنا نجد أنه لما كان موضوع السيمائيات هو المعنى فإن ذلك يتطلب وجود شكل لجوهر هذا المعنى لذلك لجأ غريماس إلى إخراج آليات مختلفة تسهل الانتقال بين هذين المستويين (العميق والسطحي) ، الأمر الذي يستلزم الحديث عن وحدات دلالية صغرى نورد بعضها فيما يلي :

❖ السيم "Sème" :

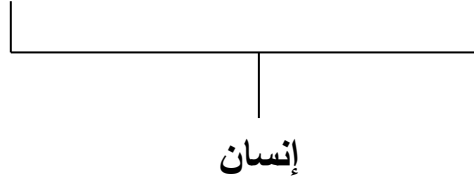
"هو الوحدة المعنوية الصغرى التي لا يمكن أن تحقق إلا خارج إطار وحدة أشمل منها: السيميم(...). كما أننا نجد أن الفوارق بين السمات تؤدي إلى إحداث فوارق في آثار المعنى ، ينبغي أن تحدد السمات بالنظر إلى علاقتها بعضها ببعض ، وتنتج الدلالة انطلاقاً من شبكة هذه الفوارق ."<sup>1</sup>

وفي هذا الصدد نأخذ المثل التالي:

<sup>1</sup> - ينظر: رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيمائي للنصوص ، دار الحكمة ، 2000 ، ص 165.

ذكر (س<sup>1</sup>) أنثى (س<sup>2</sup>)

رجل (س<sup>3</sup>) امرأة (س<sup>4</sup>)



إن الإنسان مقولة سِّمائية تتمفصل إلى عدة سِّيمات متقابلة تحدد البنية المعنوية الصغرى . نلاحظ أن كل مقولة سِّمائية يمكن أن تدخل في إطار إدماج موسع كعنصر مشكل لمقولة سِّمائية جديدة .

#### ❖ الكلاسيم "Classème":

طبقا لغريماس هو نواة دلالية (سِّيم) سياقية (...) هو ملمح دلالي صغير يستتبط من السياق الذي يتكرر فيه "1.

وفي هذا الشأن نأخذ المثال الآتي : إن كلمة «صوت» تتضمن النواة الدلالية السياقية «إنسان» في عبارة : إن صوت المغني جميل وتتضمن أيضا النواة الدلالية السياقية «حيوان» في عبارة : إن صوت العصفور جميل.

<sup>1</sup> - جيرالد برنس ، قاموس السَّرديات ، تر: السيد إمام ، ص32.

❖ التشاكل " Isotopie :

تكرار الملامح السيموطيقية التي تشكل تماسك النص (...) ويشير المصطلح بالمعنى الضيق إلى تكرار الوحدات الدلالية في النص (أو جزء منه)<sup>1</sup>.

وفي هذا الصدد نأخذ المثال التالي : دخلت الأميرة إلى القصر ذو الزخرفات العظيمة المليء بالخدم وهي ترتدي ملابس فاخرة , نلاحظ في هذا المثال أن «القصر» و «مليء بالخدم» «ملابس فاخرة» كلمات تقدم تشاكلا "الترف"

❖ المربع السيميائي :

"إن وصف الأشكال الداخلية لدلالة النص يرتكز على مبدأ الاختلاف (...) وقد تمثل غريماس هذا المبدأ"<sup>2</sup>. ومن هذا المنطلق صاغ غريماس المربع السيميائي .

وقد عرّف غريماس المربع السيميائي كالتالي : هو " التمثيل المرئي للتمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما"<sup>3</sup>.

والمربع السيميائي هو " النموذج الأساس الذي يصف البنية الأولية للتدليل "<sup>4</sup> وقد ضرب غريماس مثالا لذلك : ندرك العطر بحاسة الشم ولكن إذا أردنا أن نخبره ، ينبغي أن نغادر صعيد الإدراك وننفذ إلى الصياغة الكيماوية ، هذا ما أورده رشيد بن مالك في كتابه السيميائيات السردية.

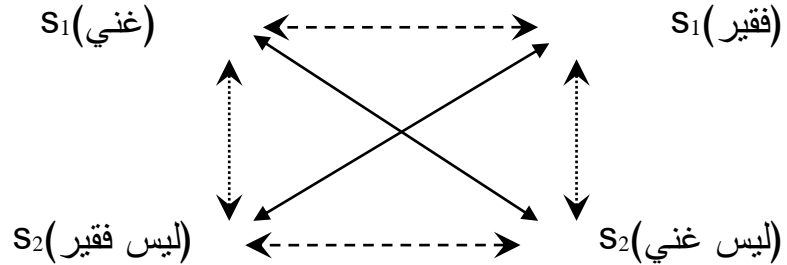
<sup>1</sup> - جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر: السيد إمام ، ص100.

<sup>2</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، دار القصة للنشر والتوزيع ، 2000 ، ص10.

<sup>3</sup> - ميشال آريفيه ، السيميائية أصولها وقواعدها ، تر: رشيد بن مالك ، ص104.

<sup>4</sup> - جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر: السيد إمام ، ص176.

ونجد أيضا جيرالد برنس في شرحه لمفهوم المربع السيميائي في مؤلفه قاموس السرديات يضرب المثال الآتي:"



..... علاقة تضاد, ← علاقة التناقض, → علاقة تضمن<sup>1</sup>

نلاحظ من المثال أن علاقات المربع تقوم على التضادية (التضاد ، وشبه التضاد) والتناقض والتضمن ، ونجد أن وظيفته تجسيد شكل المعنى الذي يبني عليه النص في جملته ، "بالإضافة إلى أنه يهيئ بحكم فاعليته وقدرته على ضبط العلاقات المنطقية القائمة بين الوحدات الدلالية الكامنة في عمق النص ، واكتشاف بنية الدلالة العميقة المؤسسة للنص و المتحكمة في بنيته السطحية"<sup>2</sup>.

### 3.2.2. البنية السطحية :

"المصطلح مأخوذ من تشومسكي والنحو التوليدي ، وهي الطريقة الخاصة التي تتحقق فيها البنية العميقة أو التحتنية للسرد : وتتعلق البنية السطحية مع البنية العميقة بواسطة مجموعة من العمليات ، وفي الوقت الذي يمكن أن تكون فيه العوامل والعلاقات العاملة

<sup>1</sup> - جيرالد برنس ، قاموس السرديات، تر: السيد إمام ، ص 176 .

<sup>2</sup> - عبد القادر شرشار ، مدخل إلى السيميائية السردية ، منشورات الدار الجزائرية ، 2015 ، ص 47.

في نموذج غريماس للسرد عناصر البنية العميقة ، فإن الممثلين والعلاقات بينهم يمكن أن يوحّدوا على مستوى البنية السطحية.<sup>1</sup>

فكل دلالة نصية تتكشف عبر معاينة الائتلاف الحاصل بين حالتين مختلفتين لأنه عند ما يبحث عن مستوى المكوّن السردية فإنه يبدو وكأنه عبارة عن تعاقب حالات يقوم بها فاعل حيث حالة (أ) تتحول إلى حالة (ب) و من هذا المنطلق تمكن غريماس من وضع تصنيف أولي للمفوضات السردية باعتبارها أصغر الوحدات الخطابية المكوّنة للنص السردية باعتبارها أحد المكونات الأولية للخطاب ، ويمكن القول بأن الخطاب يقدم القصة من خلال مجموعة من المفوضات .

ويوجد نوعان من المفوضات :

✓ **مفوضات الفعل** : " وهي في صيغة يفعل أو يحدث و هي ملفوظ سردية يقدم حدثاً و بالأخص عمل ."<sup>2</sup>

✓ **مفوضات الحالة** : "وهي ملفوضات سردية في صيغة يكون . ملفوظ يقدم حالة أو بنحو أكثر تحديدا تأسيس وجود الكينونات بتعيينها أو وصفها مثل كانت ماري مهندسة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: جيرالد برنس ، قاموس السرديات، ص193-194 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 158.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص185.

❖ النموذج العاملي: "هو بنية العلاقات الخاصة بين العوامل , ويضم ستة عوامل:

الذات : التي تقوم بالبحث عن الموضوع .

الموضوع : الذي تقوم الذات بالبحث عنه .

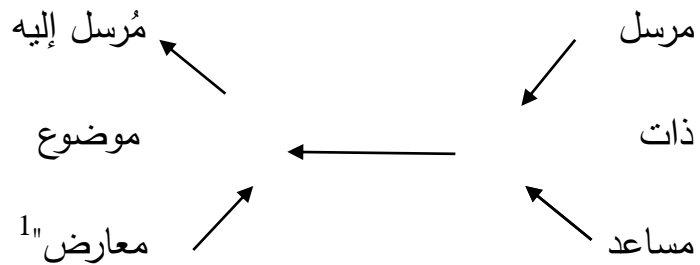
المرسل: الذي يدفع الذات بالاتصال بالموضوع.

المرسل إليه : أو متلقي الموضوع المتحصل عليه بواسطة الذات .

المعارض : الذي يحاول عرقلة الذات و الحيلولة بينها وبين الاتصال بالموضوع .

المساعد : يساعد الذات للقيام بالموضوع.

وغالبا ما يتم التمثيل لهذا النموذج كالتالي:



وهكذا تتمثل النظرية العاملية التي وضعها غريماس , حيث نلاحظ تحول الشخصيات إلى عوامل تسعى إلى انجاز فعل معين وفي هذا السياق يحيل مصطلح "عامل إلى أحد الأدوار الرئيسية على مستوى البنية العميقة للسرد وهو يعادل الوظيفة عند سوسير و الشخصية عند بروب(...). وقد أدخله غريماس إلى السرديات متأثرا بالعالم اللغوي تسنيير ويمكن للعامل أن يشغل عدة مواقع محددة , أو أدوار عاملية على مدار الترسيم السردية<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، ص 09-10.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 09-10.

نلاحظ مما سبق أن العامل لا يكون مفرد بل قد نجده جماعة مثلا كأن يكون مجتمع وقد لا يكون شخصا كأن يكون دهر أو قدر، وقد يكون جمادا أو حيوانا.

نجد أنه يوجد بين العوامل جميعا علاقات سنحاول تجسيدها في حال ثباتها وسنوضح هذه العلاقات كتالي:

✓ **الفاعل/الموضوع: Objet/Sujet** : تشكل الفئة العاملة ذات/موضوع العمود الفكري داخل النموذج العاملي ، لأنها تعد مصدرا للفعل ونهاية له . "و الصلة بينهما استتباعية ، فوجود هذا يفترض وجود ذلك و يستتوجه كما أنه ليس من الضروري أن يكون الفاعل كائنا إنسانيا ، كما لا يتحتم أن يكون الموضوع شيئا جامدا"<sup>1</sup> إذن نلاحظ أن العلاقة بينهما تكاملية .

✓ **المرسل /المُرسل إليه : Destinateur/Destinataire**

يوحي حضور هاتين الوحدتين العاملةتين في الخطاب السردى بوجود عالم مؤسس على منظومة من القيم "و الوظيفة الموكولة إلى المرسل تتمثل في المحافظة على هذه القيم وصيانتها وضمان استمرارها وذلك بتبليغها إلى المرسل إليه الفاعل"<sup>2</sup> ، نجد أن المرسل يقوم بمهمتين : الأولى في البداية حيث يقوم بمهمة التحريك والثانية بمهمة التقويم أو الإبلاغ لأن كل رغبة لدى الفاعل لابد أن يكون وراءها قوة محركة .

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الناصر العجيمي ، في الخطاب السردى ، ص40-41.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص42.

وفي هذا الصدد أوضح "بعض الدارسين أن المرسل إليه ليس بالضرورة أن يكون حاملا للقيم السامية المثالية إنما يجوز أن يكون متكرا لهذه القيم ساعيا إلى إقناع الذات الفاعلة بجذوى اعتناقها زورا وخداعا و فارضا إيّاها عليه قهرا"<sup>1</sup>.

### ✓ المساعد /المعارض : Adjurant/Opposant

"تننظم هاتان الوحدتان العاملتان في سياق العلاقة بين الفاعل والموضوع , تتحدد وظيفة المساعد في تقديم العون للفاعل بغية تحقيق مشروعه العملي لكن المعارض يقف عائقا في طريقه"<sup>2</sup> , نلاحظ أن المعارض يمنع الفاعل من تحقيق برنامجه .

مما سبق وجدنا أن النموذج العاملي بكل علاقاته يشكل تصنيفا لمجموعة من الأدوار التي نصادفها في كل الحكايات , وهذه الأدوار تخضع لتغيرات و تحولات. وانتقال من حالة إلى حالة ثانية وأكد هذا الانتقال ليس وليد الصدفة , بل هو مرتبط ومنظم وفق منطق خاص يسميه غريماس البرنامج السردى سنطرحه في العنوان التالي .

### ❖ البرنامج السردى : Le programme Narratif

"ينتج عن وجود ملفوظات للفعل تحويل وتغيير ملفوظات الحالة , انطلاقا من علاقة فاعل بموضوع معين , لتكوّن ما سماه غريماس بالبرنامج السردى , ويتعلق البرنامج السردى بعملية التحوّل التي تتسم باتصال الفاعل بموضوع القيمة المرغوب في امتلاكه

<sup>1</sup>- ينظر: محمد الناصر العجمي ، في الخطاب السردى , ص44.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه , ص46.

أو بالانفصال عنه بفقدانه واستلابه منه"<sup>1</sup> , نجد أن العلاقة الفاعل /القيمة تكتسي أهمية بالغة في النص السردى و"الفاعل هو في حقيقة الأمر فاعلان :

✓ فاعل أول : متعلق بملفوظ الحالة لذلك سمي بفاعل الحالة Sujet d'état

✓ فاعل آخر: مرتبط بملفوظ الفعل ويسمى فاعل الفعل Sujet de faire

وهو العنصر الحيوي ذو النشاط الفعّال و الذي يكتسب ملكة القدرة على التغيير بأداء يوحي بوجود مؤهلات عالية وكفاءة مميزة , وبهذا يتحدد البرنامج السردى وفق الصيغة الرمزية التالية:

ب س : و(ف1)      [ن←م]      (ف2م)U]

ب س : برنامج سردي , و: وظيفة , ف1: فاعل الفعل , ف2 : فاعل الحالة

← : الانجاز , ← : الانتقال أو التحويل , n علامة فصل , U علامة وصل"<sup>2</sup>.

#### • أطوار البرنامج السردى :

يمكن تقسيم كل برنامج سردي في إطار التحليل السردى إلى وحدات تشكل مراحل سيرورة الحدث السردى من بدايته إلى نهايته يسميها غريماس المسارات وهي التي تكون ما يسمى في السيمياء السردية : الترسيم السردية , وتتمثل في أربع مراحل تعاقبية ومرتجة منطقيا كالتالي :

#### ✓ التحريك la Manipulation :

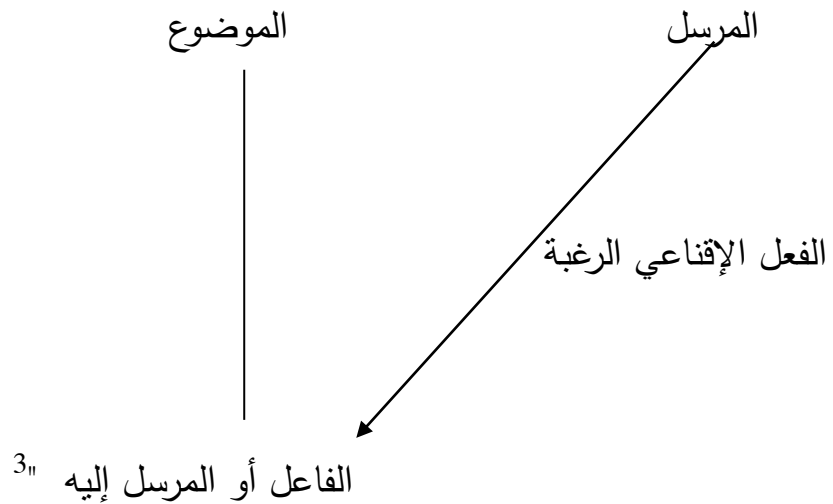
<sup>1</sup> - ينظر: نادية بوشفرة , مباحث في السيمائية السردية , الأمل للطباعة والنشر , تيزي وزو, الجزائر, 2008 , ص54.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه , ص 55.

وتتصدر مهمته في إقامة علاقة التأثير من قبل مرسل للتحفيز ، وقائم به على عامل ثاني متلقيا له ، يشعر بالحاجة إلى القيام بعمل ما قصد تغيير وضعية معينة.

"ويعد التحريك الطور الأول للرسم السردى ، يتعلق الأمر في هذا المساق بإبراز فعل الفعل حيث يفعل العامل فعلا محدثا لفعل آخر ، ويناسب هذا في النص تأسيس فاعل لتحقيق برنامج"<sup>1</sup>.

"ولا يتم التحريك بمحض إرادة الفاعل إنما يتدخل المرسل في علاقته بالفاعل من خلال وجود فعل إقناعي ، يتمثل في تبليغ فكرة أو اعتقاد ليدخل الفاعل في دوامة الصراع لتنفيذ مشروع المرسل "<sup>2</sup> وهو ما يوضحه الرسم التالي :



### ✓ الأهلية La compétence :

" يهدف هذا الطور إلى إبراز كينونة الفعل (...). حيث تتشكل كفاءة الفاعل المنفذ بامتلاكه لشروط بدونها يتجمد النشاط المقيد في بداية التحريك . إن الفاعل يجد نفسه

<sup>1</sup> - ميشال أريفيه ، السيميائية أصولها وقواعدها ، تر: رشيد بن مالك ، ص114.

<sup>2</sup> - نادية بوشفرة ، مباحث في السيميائية السردية ، ص71.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص ن .

هنا في علاقة مع القدرة على الفعل و معرفة الفعل , يعني ممثلكا للوسائل التي تمكنه من القيام بالفعل<sup>1</sup>.

مما سبق نجد أن الكفاءة تجعل الفعل ممكنا , فبطبيعة الحال على الفاعل امتلاك الوسائل التي تمكنه من القيام بالفعل و بدونها يتجمد نشاطه .

إن فالكفاءة هي "عملية تحديد الحالة التي يوجد عليها الفعل المحوّل (للفاعل العملي). وتستدعي الكفاءة ضرورة تحقيق الإنجاز أو الأداء من قبل الفاعل العملي , المتميّز بملكة الفعل في بعض تجلّياته من خلال :

- معرفة الفعل Savoir-faire .
- قدرة الفعل Pouvoir-faire .
- إرادة الفعل Vouloir-faire .
- وجوب الفعل Devoir-faire<sup>2</sup>.

ونجد أن الكفاءة تأتي قبل الإنجاز مباشرة فلا يمكن تحقيق الموضوع دون كفاءة ويطلق عليها الأهلية , ولتوضيح ذلك قدم رشيد بن مالك المثال التالي:"

1- أوفر لك طريقة تريح بها أكثر .

<sup>1</sup> ميشال آريفيه , السِّمِّيائية أصولها وقواعدها , تر: رشيد بن مالك , ص114-115.

<sup>2</sup> ينظر: نادية بوشفرة , مباحث في السِّمِّيائية السَّرْدِيَّة , ص 60.

2- أريد أن أوفر لك طريقة تريح بها أكثر .

3- أستطيع أن أوفر لك طريقة تريح بها أكثر .

4- يجب أن أوفر لك طريقة تريح بها أكثر.<sup>1</sup>

أقرّ رشيد بن مالك أن هذه الملفوظات تحتوي على فاعل [ضمير المتكلم] وأداء [الفعل «أوفر»] ، وتختلف دلالاتها من ملفوظ إلى آخر اختلافاً يقوم على طبيعة العلاقة التي تربط الفاعل بفعله ، حيث نجد أن الفعل [أوفر] المسند للفعل في 3, 2, 4 يأخذ أشكالاً مختلفة مبنية أساساً على الجهة التي تتحكم في الفعل على مستوى كفاءة الفاعل حيث يكون خاضعاً تارة لتوجيه الإرادة 2 وتارة أخرى لجهة القدرة 3 وأحياناً مسبوقاً بجهة الواجب 4 .

#### ✓ الإنجاز La performance :

"يعمل هذا الطور على تجلية فعل الكينونة ، يفضي الحدث الذي يقوده الفاعل المنفذ إلى تحويل الحالة."<sup>2</sup> وهو وحدة سردية مكونة من سلسلة مترابطة من الملفوظات السردية "وفي هذا الطور يدخل الفاعل المنفذ في علاقة مع تحويل يستند بدوره إلى علاقة بين فاعل

حالة و موضوع معتبر هنا كموضوع قيمة"<sup>3</sup>.

نجد أن الأداء يشكل الوجه الآخر المرتبط بالكفاءة ، "ويكمن الانجاز في تحويل إحدى

الحالات ، ولاسيما اتصال الذات بالموضوع."<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص 20.

<sup>2</sup> - ميشال آريفييه ، السيميائية أصولها وقواعدها ، تر: رشيد بن مالك ، ص 115.

<sup>3</sup> - ميشال آريفييه ، السيميائية أصولها وقواعدها ، تر: رشيد بن مالك ، ص 115.

وهكذا يعد الإنجاز داخل العوامل السردية أحد عناصرها المكونة , و الحلقة النهائية داخل التحولات المسجلة في النص حيث يتقابل مع الجزاء باعتباره الوجه القيمي.

مما سبق نجد أن آليات الكفاءة لها أثر كبير في تحديد المسار الذي يأخذه فعل الفاعل و للكفاءة علاقة بالأداء , فالكفاءة قد تكون غير كافية أو سلبية على نحو ما يكون الأداء ناجحا أو فاشلا .

وكما أشرنا سابقا أن الكفاءة يمكن أن توصف باعتبارها تنظيما متدرج الجهات فقد أوضح الناقد رشيد بن مالك ذلك في الجدول التالي :

---

<sup>1</sup> - ينظر: جيرالد برنس , قاموس السرديات, تر: السيد إمام , ص 144.

أداء	كفاءة	
جهات محققة	جهات محينة	جهات مضمرة
	➔	
/ ماهية / / فعل /	/ معرفة الفعل / / قدرة الفعل /	/ إرادة الفعل / / وجوب الفعل /
تحقيق الفاعل	تأهيل الفاعل	تأسيس الفاعل

1»

ليشرح بعدها الناقد محتويات الجدول كالتالي: " - جهات الإضمار: / إرادة الفعل / و / وجوب الفعل / : هذه جهات تسهم في تأسيس الفاعل تتأطر باللحظة التي يدرك فيها الفاعل أنه عليه تنفيذ برنامج معطى .

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك , مقدمة في السِّمِّيائية السَّرْدِيَّة , ص 21.

-جهات التحيين :/معرفة الفعل/ و/القدرة على الفعل/:

تعتبر هذه الجهات امتدادا طبيعيا لجهات الإضمار وتحتل مكانة بارزة في صلب المسار السردى .

وهي مربوطة بقيمتين :

• معرفة الفعل : وهي التجارب العديدة التي يكتسبها الفاعل على امتداد المحور الزمنى .

• القدرة على الفعل : تكتشف هذه القيمة عن الطاقات التي يملكها الفاعل وعن استعدادة لتنفيذ الأداء .

-جهة التحقيق : الفعل : هذا الطور الذي يبرز الخفايا التي يضمها كل فاعل , وفيه تظهر الأطراف المضادة للفاعل والمعيقة لرغبته<sup>1</sup>

✓ الجزاء La sanction :

"إن النقييم بوصفه طورا نهائيا في الرسم السردى , يبرز كينونة الكينونة وفي ترابطه مع التحريك المؤسس للبرنامج المستهدف , يقدم معالجة للبرنامج في سبيل تقويم ما تم تحويله"<sup>2</sup>

ويهدف هذا الطور على الحكم على الأفعال التي يتم إنجازها من الحالة البدئية إلى الحالة النهائية .

<sup>1</sup>- ينظر: رشيد بن مالك , مقدمة في السيمائية السردية , ص22-23.

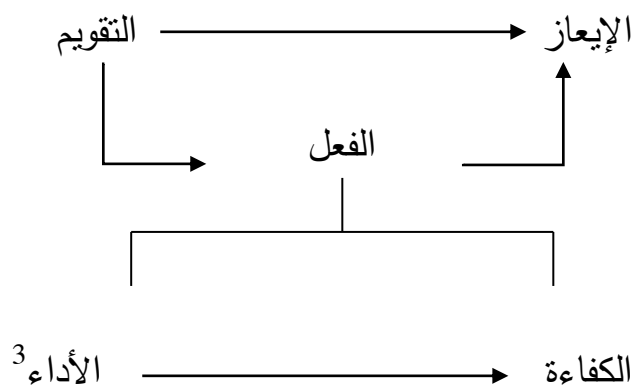
<sup>2</sup>- ميشال آريفيه , السيمائية أصولها وقواعدها , تر: رشيد بن مالك , ص115.

"ويعرف التقويم بأنه صورة خطابية مرتبطة بالتحريك , إذ فيها تقوّم النتائج المفضية إلى نهاية البرنامج السردى , وتعرف بنوعين :

- الأول: تقويم عملي وهو حكم ابستيمي للفعل , محمّل من المرسل المقوّم لأداء الفاعل للبرنامج السردى , قد يكون إيجابى (الجزء بمكافأة) أو سلبى (إسقاط العقاب)
- فى حين يقابله نوع ثانى وهو تقويم معرفى ويعتبر حكما ابستيميا لحالة الفاعل من خلال ارتباك الفاعل المضاد وإكرام الفاعل الحقيقى" <sup>1</sup>.

كما أن التقويم يفترض فعلا يحتل الصدارة فى الرسم السردى و يحدث تفاعلات تمس العلاقات العاملة , يتمفصل هذا الفعل إلى كفاءة وأداء ويحيل الإيعاز (بوصفه هيئة حاسمة فى تحويل الكفاءة) <sup>2</sup>

ويمكن توضيح كل ما سبق فى الرسم السردى التالى كما أوضحه الناقد رشيد بن مالك :



<sup>1</sup>- ينظر: نادية بوشفرة , مباحث فى السيمائية السردية , ص73.

<sup>2</sup>- رشيد بن مالك , مقدمة فى السيمائية السردية , ص35.

<sup>3</sup>- رشيد بن مالك , مقدمة فى السيمائية السردية , ص35.

وفي الأخير و بعد التطرق إلى المفاهيم التي أقرها غريماس وبعد عرض العوامل السَّردية المكوّنة للبرنامج السَّردي كما تصوره غريماس يبرز لنا مدى التلاحم المنطقي القائم فيما بينها , إذ أن كل عنصر يستدعي منطقيا العنصر الذي يسبقه أو يتلوه , فقد استطاعت السِّمائية بذلك أن تدخل إلى عالم السَّرديات و تتوسع فيه .

الفصل الثاني :

تطبيقات السيميائية السردية

عند رشيد بن مالك

تعد السيميائية السردية من فروع السيميولوجيا الحديثة التي تمثلها النقد العربي بعد أن ظلت السردية العربية فترة طويلة من الزمن حبيسة نظرة ضيقة تحيل على الإغراب اللفظي و الزخارف البلاغية و الصنعة الثقيلة .

وقد اقتحمت السيميائية السردية الساحة النقدية العربية ومست قرائح النقاد المعاصرين فتفاعلوا معها ، مستقرئين عبرها النصوص العربية متعددة الأغراض ومتباينة الأنواع من شعر و نثر ، وظهر الاهتمام جلياً فيما وضعه نقاد العالم العربي الحديث من مصنفات تضم بين دفتها قراءات نظرية وتطبيقية حاول هؤلاء تقديمها للقارئ العربي بالأسلوب الذي يتماشى مع ثقافته .

ومن الباحثين العرب في حقل السيميائية السردية نذكر: سعيد يقطين ، محمد مفتاح سعيد بن كراد ، عبد الحميد بورايو، صلاح فضل ، محمد الناصر العجمي عبد الملك مرتاض ، رشيد بن مالك هذا الأخير الذي يرتب من الباحثين الذين أوقفوا جهودهم العلمي و العملي على الأبحاث ذات الطابع الشكلاني المنضوي تحت رداء مدرسة غريماس الفرنسية ويؤكد ذلك ما طُرح من دراسات سيميائية تبرز توجهاته في مجالات التنظير والترجمة و الممارسة التحليلية حتى أضحي نموذجا عربيا لتطبيق المنهج السيميائي لهذا رأينا أن نتعرض لهذا الناقد ونبرز سيرته العلمية و العملية .

## 1. التعريف بالناقد رشيد بن مالك وتقديم نشاطاته العلمية :

### 1.1. التعريف بالناقد:

" رشيد بن مالك باحث وناقد جزائري ،من مواليد 1956 بتلمسان،حصل على شهادة البكالوريا سنة 1977 ، تدرّج الباحث بجامعة تلمسان أين تخرج منها سنة 1881 بشهادة ليسانس في الأدب العربي ، ليسافر بعدها إلى فرنسا لإكمال دراسته العليا بمدرجات باريس

3 ، حيث تحصل في جوان في 1982 على شهادة الدراسات المعمقة في المنهجية بدرجة جيدة جدا ، ثم دكتوراه الدرجة الثالثة تخصص أدب جزائري في فيفري 1984 بملاحظة جيد جدا ، ليعود إلى الجزائر أين ناقش دكتوراه دولة في السيميائيات شهر جانفي 1995 ، بدرجة مشرف جدا بجامعة تلمسان ، اشتغل مديرا لمركز البحث العلمي والنقني لتطوير اللغة العربية و اشتغل أستاذ للتعليم بجامعة أبي بكر بالقائد<sup>1</sup>.

### 2.1. النشاطات العلمية للناقد :

لقد رافق السيرة العلمية للناقد رشيد بن مالك عمله في مجال التصنيف و الترجمة مما ساعد على تخصصه في النقد السيميائي السردية ، وتفاوتت أعمال الناقد بين الترجمة والتأليف ، من خلال وضعه لمجموعة من الكتب و الدراسات في ميدان السيميائية السردية ، فضلا عن المنتقيات التي كان ينشطها داخل وخارج الوطن رتبناها كالتالي:

#### • المؤلفات المنشورة :

للناقد عدة مؤلفات متخصصة ، تنوعت بين الترجمة والتلقي و التأصيل للمنهج السيميائي وللمصطلح السردية في الخطاب النقدي العربي وتوزعت مؤلفاته حسب زمن إصدارها كما يلي:

\_ قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، دار الحكمة ، الجزائر، 2000.

\_ مقدمة في السيميائية السردية ، دار القصة ، الجزائر، 2000.

\_ البنية السردية في النظرية السيميائية ، دار الحكمة ، الجزائر، 2002 .

<sup>1</sup> - جدي كمال ، المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك ، مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مرياح ، ورقلة ، الجزائر ، 2012 ، ص 40-41.

\_ السيميائية أصولها وقواعدها ، ترجمة رشيد بن مالك ، للمؤلفين ميشال أريفيه لوي بانبيه ، جوزيف كورتيس ، جان كلود جيرو، منشورات الإختلاف ، الجزائر، 2002 .

\_ تاريخ السيميائية ، ترجمة رشيد بن مالك ، للمؤلف أن إينو، دار الآفاق ، الجزائر، 2004.

\_ السيميائيات السردية ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2006.

\_ السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ ، ترجمة رشيد بن مالك ، للمؤلفين : لوي بانبيه جان كلود كوكي ، جان كلود جيرو، جوزيف كورتيس ، دار مجدلاوي ، الأردن ، 2008 .

• دراسات الناقد المطبوعة في المجلات العلمية:

نشر العديد من المقالات بمجلات علمية متخصصة نذكر منها:

\_ تفصلات النص ، القصة العربية ، قراءة سيميائية في قصة العروس للروائي غسان كنافي نشرت بمجلة كتابات معاصرة ، بيروت ، العدد 34، جويلية 1998.

\_ إشكالية الترجمة في الخطاب السيميائي المعاصر ، مجلة حوليات ، جامعة وهران العدد 07 ، جوان 1998 .

\_ السيميائية الصيرورة غير المستحبة ، دراسة نشرت بمجلة اللغة والأدب بجامعة الجزائر العدد 14 ، 1999.

\_ "التحليل السيميائي لقصة عائشة لأحمد رضا حوحو"<sup>1</sup> طبعت بمجلة علامات العدد 38 ديسمبر ، 2000.

<sup>1</sup> - ينظر: رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ص 69.

\_قراءة سِّيميائية لعواصف جزيرة الطيور للروائي خلاص جيلالي<sup>1</sup> نشرت بمجلة القسرة الثقافية ، العدد 07 ، 2000 .

\_السِّيميائية و التداولية ، دراسة منشورة بمجلة اللغة والأدب العربي جامعة الجزائر ، عدد 17 جانفي 2006.

\_تحليل سِّيميائي لرواية الصحن للكاتبة سميحة خريس ، نشرت بمجلة علامات ، جدة العدد 26 ، 2006.

\_ قراءة سِّيميائية في كلية ودمنة ، دراسة تحليلية نشرت بمجلة بحوث سِّيميائية ، مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية ، العدد الثاني ، ديسمبر 2006.

\_المكوّن السَّردي في النظرية السِّيميائية ، دراسة نشرت بمجلة فيلادلفيا ، العدد السادس 2010.

\_البحث السِّيميائي المعاصر واقع وآفاق ، دراسة منشورة بمجلة بحوث سِّيميائية ، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ، العدد السابع والثامن ، 2010.

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، السِّيميائيات السَّرديّة ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط 1 ، 2006 ، ص 155.

• الملتقيات و الحضور العلمي للناقد:

للناقد رشيد بن مالك عدة محاضرات شارك بها في ملتقيات جزائرية ، عربية و دولية كان لها تأثير بيّنا في نشر رؤاه النقدية والمنهجية بين الطلبة و الباحثين الجزائريين والعرب بالإضافة إلى مساهمته في الترجمة ، ومن نشاطاته نذكر:

\_ قراءة سِّيميائية لنص المقريري : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، محاضرات ضمن فعالية الملتقى الدولي حول علم النص ، 25 أبريل 2001 ، بكلية الآداب ، جامعة الجزائر .

\_ المكونات الدينامية للتبليغ و الترجمة ، مداخلة ضمن ملتقى دولي حول إستراتيجية الترجمة من 06 إلى 08 ماي ، كلية الآداب ، جامعة وهران ، الجزائر.

\_ " قراءة سِّيميائية لنص ربح الجنوب " <sup>1</sup> ، ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول كتابات عبد الحميد بن هدوقة ، 16 ديسمبر 2002 ، دار الثقافة لبرج بو عريريج ، الجزائر.

\_ السِّيميائية بين النظرية والتطبيق و التحليل السِّيميائي للنص السَّردي وتحليل الآليات الإجرائية ، محاضرة ضمن أعمال الندوة العربية حول السَّرديات من 03 إلى 10 فيفيري 2008 ، جامعة الحسن الثاني المغرب.

<sup>1</sup> - ينظر: رشيد بن مالك ، مقدمة في السِّيميائية السَّرديّة ، ص 97.

2. تلقي السيميائية السردية عند رشيد بن مالك بين التنظير و الاشتغال

على المصطلح و التطبيق :

1.2. تقديم نماذج من مدوّنته النقدية :

• قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي - إنجليزي - فرنسي) :

حاول رشيد بن مالك الغوص في خبايا المصطلح السيميائي الغربي في محاولة منه لتسهيل عملية التلقي على الباحث خاصة في مجال السيميائية السردية ، فقد استعان بالجانب الإجرائي للنظرية النقدية الغربية بشقيها اللساني و السيميائي .

✓ التعريف بالقاموس:

هو قاموس موسوم ب "مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص" ، من منشورات دار الحكمة ، في فيفري سنة 2000.

وقد أدرج فيه ما يزيد على 228 مصطلح في مجال التحليل السيميائي للنصوص السردية في 272 ورقة من الحجم الصغير ، بسّط فيه الناقد المصطلحات في قالب لغوي معتمدا عل الشرح والتحليل دون إطالة بشكل موجز ، وقد استعان في عمله التحليلي بما يقارب 27 ترسيمة سردية ، مما يشكل جانبا مهما في القاموس فهو بذلك يوضح للقارئ المصطلح ليسهل عليه استيعابه.

✓ افتتاحية القاموس :

ضمّن رشيد بن مالك قاموسه افتتاحية أعرب فيها عن محتواه والفئة التي خصها به من باحثين وقراء ، ونوعية المادة العلمية المعالجة فيه ، وكذلك المرجعية المعرفية المعتمدة والمصادر الفكرية المستند عليها ، كما أشار الناقد إلى الصعوبات المرافقة له في عملية الوصف و التصنيف إذ يقول "يحتوي هذا القاموس الذي أقدمه إلى المشتغلين

بالسيميائية أساتذة و باحثين و طلابا ، على أهم المصطلحات المستعملة في التحليل السيميائي للنصوص"<sup>1</sup> ، ليستأنف ذلك ذاكرة العوائق التي شكلت دوافع إخراجه للقاموس يقول : "وهذه المحاولة جاءت نتيجة للصعوبات التي اعترضتني بعد تخرجي (...). لقد اختلط عليّ الأمر هل أدرس المادة أم أترجم المصطلحات التي تمثل الخلفية المنهجية لهذه المادة"<sup>2</sup> ، ثم قدم كلمة للناقد عبد الحميد بورايو أشار فيها إلى حاجة السيميائيات لعمل معجمي مثل هذا القاموس ، يلي هذا مقدمة للمؤلف أعرب فيها عن الدوافع الكامنة وراء إخراجه المتأخر للقاموس و الذي قيده (1983-1997) مما سمح له طوال هذه الفترة بمعايشة المصطلح و اختياره كما ذكر الأهداف التي حددها لهذا العمل والمنهج المتبع في تصميمه و ترتيبه و ختم مؤلفه بملحق يضم 62 علما مرتبا ترتيبا ألف بائيا عربيا ثم ثبت للمصادر والمراجع العربية و الأجنبية التي اعتمدها في إخراج قاموسه.

• كتاب مقدمة في السيميائية السردية :

وهو مصنف متخصص ، صدر في طبعته الأولى عن دار القصة للنشر سنة 2000. جمع الكتاب بين القراءة النظرية والتحليل النقدي ، وقسم الناقد كتابه إلى قسمين نظري وتطبيقي في 112 صفحة من الحجم الصغير من منشورات دار القصة .

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي ، ص 05-06 .

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 07-08.

✓ القسم النظري :

تناول الناقد فيه قراءة مؤلف "أن إينو" المسمى بتاريخ السيمائية ، ثم عرّج إلى توضيح الأصول اللسانية التي انبنت عليها النظرية السيمائية ، كخلفية معرفية للمنهج المتبع في دراسته ، ثم عمد إلى تحديد موقع المسألة الدلالية من البحوث السيمائية ، تمهيدا لدراسته القائمة على تناول المصطلحات اللسانية الأساسية التي كان لها عميق الأثر في بناء الصعيد السردى للنظرية السيمائية و دورها في بلورة الوجود السيميائي ، كأحد المناهج المعتمدة -غالبا- في مقارنة النصوص تطرق إلى مبدأ المحايثة ورأى "أن الدلالة تخضع فيه لقوانين داخلية خاصة مستقلة عن المعطيات الخارجية"<sup>1</sup> ، ليوضح بعد ذلك مبدأ الاختلاف و اعتبره " ارتكازا لوصف الأشكال الداخلية لدلالة النص و استنتج أن غريماس تمثل هذا المبدأ داخل تصور جديد يقتضي فيه الاقتراب من المسألة الدلالية لاستيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى"<sup>2</sup> ، ليتناول بعدها أهم إجراءات ومفاهيم التحليل السيميائي السردى : المربع السيميائي الذي قدمه "على أنه يمثل نظام العلاقات (التقابل والتدرج) كما يعكس الدورة الدلالية العادية المتموضعة في المستوى العميق"<sup>3</sup>

الملفوظ السردى: حيث ذكر " أن الانتقال من المستوى العميق إلى المستوى السطحي يستلزم فحص الملفوظ السردى"<sup>4</sup> ، وقد حدده رشيد بن مالك من منطلق جوزيف كورتيس و الذي استنتجه من مقترحات لوسيان تينبير حول الجملة البسيطة التي لاحظ أن الفعل يحتل موقعا مركزيا في الجملة الفعلية ، بعد ذلك تطرق إلى الكفاءة وحددها من المنظور الشموسكي على أنها "معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقوده إلى لفظ وفهم عدد

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيمائية السردية ، ص 09.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 10.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص 13.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 17.

لا متناهي من الجمل ، وبعد ذلك رأى أنه بالإمكان التمييز بين المعرفة باللغة من جهة وبين استعمال اللغة الذي يسمى بالأداء الكلامي ، من جهة أخرى فالأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة في مساق معين يعود فيه المتكلم ، بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفاءته اللغوية " <sup>1</sup> ثم وضح بشيء من التفصيل الصياغة الغريماسية للمشروع الشومسكي التي يمكن أن نفهم من خلالها التفاصيل الخاصة بمصطلحي الكفاءة و الأداء من المنظور السيميائي ، حيث يقول " استنادا إلى التمييز الدقيق الذي وضعه غريماس بين معرفة الفعل والفعل ، يمكن أن نقول إن كل سلوك مبرر يفترض برنامجا سردياً مضمرا وكفاءة تضمن تنفيذه " <sup>2</sup> ، و رأى أن هذه الكفاءة تقوم على جهات مضمرة وجهات محينة وجهات محققة "فجهات الإضمار: تسهم في تأسيس الفاعل و تتأطر باللحظة التي يدرك فيها الفاعل أنه /يجب/ أو/يريد/ تنفيذ برنامج معطى ، أما جهات التحيين فهي امتدادا طبيعيا لجهات الإضمار وتحتل مكانة بارزة في صلب المسار السردى المسند إلى الفاعل ، ويبدو التحيين في هذا المساق مربوطا بقيمتين أساسيتين : **معرفة الفعل والقدرة على الفعل** أما جهة التحقيق فهي الطور الذي يبرز الخفايا التي يضمها كل فاعل في نص سردي معطى يعد من أدق الأدوار وأصعبها "حيث يسقط الفاعل عناصر كفاءته على الأداء الأساسي المحوّل للحالات كما يتميز باختفاء المرسل ، كطرف محفز وظهور الأطراف المضادة للفاعل (الأطراف المعيقة للبرنامج السردى) وهو ما يطبع القصة بالطابع الجدالي.

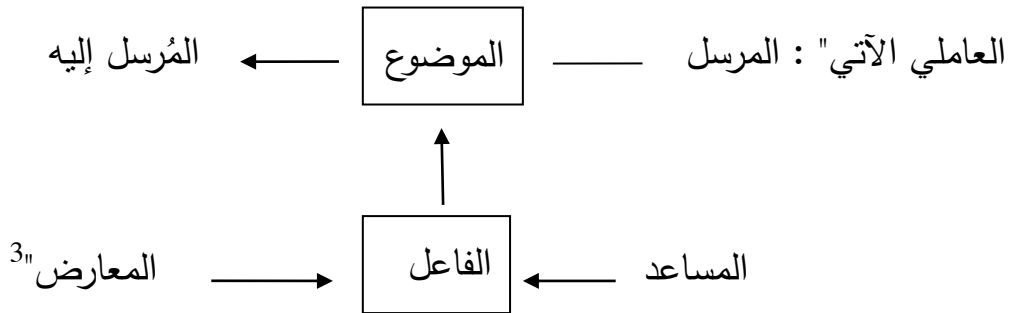
وبعد هذا تطرق رشيد بن مالك إلى الأصول الشكلانية للنظرية السيميائية حيث أقرّ أنه لا يمكن رصد الأصول العلمية للبحث السيميائي إلا وكانت العودة للتنظير الشكلاني الروسي الذي رأى أن الأدب نظام متجانس العناصر لايعكس التعبير المباشر لمشاعر

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص18.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص19-20.

الكاتب ولا إسقاطا لتجربته السيكلوجية ، وقد حظيت مسألة الأشكال الأدبية ضمن هذا الإطار المنهجي العام باهتمام خاص .

و يعد " فلاديمير بروب Vladimir propp الباحث الوحيد في الاتجاه الشكلاني الذي تعمق في دراسة الحكاية ، و يعتبر كتابه الموسوم ب مورفولوجية الحكاية من الكتب الحاسمة في تطور الدراسات البنيوية والسيميائية"<sup>1</sup>، كما أن بروب هو من أقر أن هناك واحد وثلاثين وظيفة تتحكم بالحكاية ، وأن تحديد هذه الوظائف ينبغي أن يكون بمثابة المحصلة لاعتبارين أساسيين ، "أولهما: تحديد الوظيفة انطلاقا من الفعل بصرف النظر عن الشخصية المنفذة له ، ثانيهما: ولئن وجب فهم الفعل في السياق السردى ، فإن دلالة أية وظيفة معطاة ينبغي أن تستمد من تطور الحكمة ، على هذا الأساس تُعرف الوظيفة من المنظور البروبي بفعل الشخصية المحدد من حيث دلالاته في تطور الحكمة"<sup>2</sup>. واستخلص رشيد بن مالك إلى أن القوة الإجرائية للنموذج البروبي مكنت من قابلية مرونته و تطبيقه على النصوص السردية واستنادا لهذا "يمكن القول أن الحكاية تبرز تمثيلا عامليا مشروطا بطبيعة العلاقات التي تقوم بين الشخصيات والوظائف المسندة إليها في صلب القصة و تجلى ذلك في الرسم



<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص 29.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 29-30 .

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص 30.

و أوضح رشيد بن مالك أهمية المنظور المنهجي البروبي إلا أنه اهتدى إلى أن هذا المنظور أهمل الشروط المحققة لوجود الموضوع ، ثم واصل رشيد بن مالك في توضيح النموذج السيميائي البروبي و التعديلات المنهجية التي أشرف عليها كل من غريماس و كورتيس ليستخلص في النهاية أنه يوجد بعدين في النظرية السيميائية " بعد معرفي يتأسس عليه الإيعاز و التقويم ، وبعد تداولي ندركه من خلال عمل الفاعل ."<sup>1</sup> وكل هذا رافقته رسومات توضيحية وجداول ليسهل عملية التلقي على القارئ .

كما وضع الناقد في نهاية هذا القسم ثبت مصطلحات التي تطرق إليها في عمله وما يدور حولها من اشتقاقات ، ورتبها وفق الأبجدية العربية ، لينتهي هذا القسم بترتيب المراجع ترتيباً رقمياً ، استهله بالمراجع الفرنسية ثم العربية متخللاً قائمة الإحالات بملاحظات للرجوع إليها لشرح مواقفه وآرائه الواردة سابقاً.

#### ✓ القسم التطبيقي :

استهل الناقد القسم التطبيقي "بقراءة سيميائية في قصة العروس للروائي الفلسطيني غسان كنافي"<sup>2</sup> ، ابتدأها بمقدمة منهجية أوضح فيها أسباب اختياره للقصة ، وتحدث بعدها عن الإشكاليات الحديثة لعلم النص الأدبي وتحليلها بالتعرض التدريجي للإطار العام الذي تدرج فيه دراسته ، حيث قسم القصة إلى رسالتين عمل على تحليلهما بالاشتغال على المصطلح السرد السيميائي ، بالعودة إلى القصة أحياناً و أخذ مقتطفات منها دون مراعاة الترتيب المنطقي والتسلسلي ، وإلقاء الضوء على مفاصل النظرية الغريماسية معتمد في نهاية التحليل إلى مجموعة إحالات تبرز مراجعه و مستنداته.

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص 34.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 49.

بعد هذا تطرق رشيد بن مالك إلى "التحليل السيميائي لقصة عائشة التي اختارها بالدراسة من مجموعة أحمد رضا حوحو القصصية عادة أم القرى وقصص أخرى حيث استهلها بمقدمة منهجية تناول فيها مكانة البحوث السيميائية من الدراسات النقدية العربية المعاصرة و الفوضى المصطلحية و الحلول الممكنة لتجاوزها و بعد ذلك تعرض الناقد إلى مجموعة اعتبارات نظرية من ضمنها تحديده للمفاهيم المصطلحية التي اعتمدها في بحثه وعمله التحليلي ثم تعرض إلى تعريف المقطوعة و إجراءات تقطيع النص و هذا ما سأتناوله بشكل موسّع في الجزء التطبيقي ، ليعرض بعدها قائمة من الإحالات المرجعية ، استهلها بتعريف صاحب النص الذي اشتغل عليه في عملية التحليل.

وفي نهاية الفصل التطبيقي خصّص الناقد جزءاً لقراءة سيميائية الفضاء لرواية ربح الجنوب للروائي عبد الحميد بن هدوقة استهلها بمقدمة منهجية تعرض فيها إلى آخر منطلقات التحليل السيميائي ، كونه " نظام دال يمكن أن نحلله بإحداث التعالق بين شكلي التعبير والمضمون "<sup>1</sup> ، حيث كشف الناقد عن القاعدة النظرية التي اعتمد عليها في دراسة النص الروائي المختار، والتي تتمركز في الفضاء النصي للرواية وكالعادة ألحق ثبت مصطلحات وإحالات بنهاية التحليل. وذيل ذلك كله ببليوغرافيا اعتمد عليها في إخراج هذا المؤلف رتب فيها مراجعه في قسمين أحدهما للمراجع العربية و الآخر للمراجع الفرنسية.

وختم الناقد مؤلفه بفهرس مرتب حسب الترقيم والعنونة التي اعتمدها في بحثه.

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص97.

• كتاب السيميائيات السردية:

وضع الناقد كتاب في السيميائيات السردية سنة 2006 نشرته لأول مرة دار مجدلأوي للنشر والتوزيع بالأردن ، ويقع في 182 صفحة من الحجم المتوسط ودمجت دار النشر الكتاب بفهرس مرتب يتصدر محتوياته ، استهل الناقد كتابه بمقدمة استعرض فيها مراحل الكتاب مسلطا النظر على أثر البحوث البنيوية السيميائية على الساحة النقدية العربية كاشفا في ذات الوقت منهجه في المقاربة التطبيقية . وبالعودة إلى الكتاب نلاحظ أنه ينقسم إلى قسمين نظري وتطبيقي.

✓ القسم النظري:

بعد مقدمة المؤلف عرض الناقد مستقبل الدراسات السيميائية في العالم العربي و أقرّ أن الحديث عنها يعتبر مغامرة صعبة لاعتبارات عديدة منها "أن الكلام على هذا الموضوع يفترض وجود جرد لكل الدراسات السيميائية العربية ، وهذا أمر يكاد يكون مستحيلا للانقطاع العلمي الموجود بين المؤسسات العلمية العربية و الباحثين العرب و أيضا يفترض أن تتشكل فرق بحث يأخذ أصحابها على عاتقهم، كل في إطار تخصصه من التخصصات الدقيقة في الحقل السيميائي"<sup>1</sup>، وبعدها تطرق إلى الحديث عن واقع و آفاق السيميائية في الفكر الأوروبي ، عرض فيه جهود كل من بروب و غريماس و كورتيس في حقل السيمياء السردية و يخص المصطلحية المعتمدة في كتاب السيميائية /المعجم المعلقن لنظرية الكلام 1979 لغريماس و كورتيس.

فضلا عن حديثه عن مسألة التلفظ من منظور أنها "بؤرة للتطور السيميائي و تحولا ابستمولوجيا بخصوص التعامل مع المواضيع السيميائية"<sup>2</sup> وقد تناول تحت هذا العنصر

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، السيميائيات السردية ، ص09.

<sup>2</sup> - رشيد بن مالك ، السيميائيات السردية ، ص12.

التطورات الراهنة في النظرية السيميائية فعرض فيه التوجهات السيميائية قبل 1992 وبعدها ثم تطرق إلى بعض مفاهيم السيميائية السردية مثل : المربع السيميائي ، المسار التوليدي السردية ، وتناولها بالشرح و التحليل ، ومنه إلى تحليل واقع السيميائية و آفاقها ليستهل هذا العنوان بالحركة السيميائية في الدراسات العربية المعاصرة و رأى أنه لا يمكن تقديم قراءة في مستقبل السيميائية في العالم العربي وأرجع ذلك لعدة اعتبارات منها انقطاع التواصل العلمي بين الباحثين العرب .

كما تطرق إلى إشكالية الترجمة والمصطلح قدم فيها العديد من الأمثلة المصطلحية. ليطرح بعد كل هذا موقع البحوث السيميائية من الدراسات النقدية العربية المعاصرة محتذيا نماذج لسيميائيين جزائريين وعرب ، من خلال دراساتهم المطبقة على نصوص سردية عربية على غرار سعيد بن كراد و عبد الحميد بورايو حيث يقول "إن اختيارنا لانجازات عبد الحميد بورايو ، سعيد بن كراد و محمد ناصر العجمي و محمد القاضي صادر عن قناعتنا بأن هذه البحوث تعكس بشكل نسبي الجهود التي تبذل في سبيل الارتقاء بالنقد العربي من الرؤية المعيارية إلى الرؤية العلمية"<sup>1</sup> ، وفي نهاية هذا الطرح النظري قدم الناقد بيبلوغرافيا حسب ظهورها في النص.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ، ص34.

✓ القسم التطبيقي:

يأتي القسم التطبيقي بقراءة سيميائية في كلية ودمنة لابن المقفع ، قسمها إلى ثلاثة مقطوعات ، وقد اعتمدها الناقد لإبراز عمل التحريك كإستراتيجية خطابية والمواجهة قصد إجلاء البنية الجدالية في النص السردية ، من خلال وضعيات سردية وهو في ذلك يستعمل رسوم توضيحية لتبسيط عملية التحليل للقارئ و التي أنهاها بببليوغرافيا احتوت أهم مراجعه في هذا الجزء.

وبعد هذا تعرّض الناقد إلى دراسة تحليلية لرواية " نوار اللوز للروائي الجزائري واسيني الأعرج"<sup>1</sup> تضمنت مقدمة بقلم الراوي ثم تعريفا هامشيا به ، إضافة إلى كلمة المقرزي من كتاب إغاثة الأمة في كشف الغمة ، ليبدأ الناقد التحليل بتحديد النظام السيميائي لفاتحة الرواية كمفتاح للبحث في مستويات النص وأشكال بنيته ، ثم رصد سيميائية العنوان وفصل فيها القول من خلال قراءته لنص الرواية ، كما تصدى الناقد للبنية السردية في رواية نوار اللوز من خلال البناء الداخلي للنص.

واستعان في كل ذلك بالترسيمات والجدول التوضيحية التي كشف بها عن المسارات الدلالية و المحاور التي تشغل عليها دلالة النص ، وبعد هذا صنّف الناقد شخصيات الرواية من خلال مكوناتها الشكلية والدلالية مقسما إياها إلى أربعة أصناف ، وألحق هذا برسم وظيفي للرواية مقسم حسب عدد صفحاتها وراسم لمراحل صيرورة الأحداث وتصوير المكان داخل الرواية.

ثم ينهي الناقد تحليله لهذا القسم بببليوغرافيا مرتبة حسب ظهورها في النص ويختتم رشيد بن مالك هذا الفصل التحليلي "بقراءة سيميائية لعواصف جزيرة الطيور من كتاب

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، السيميائيات السردية ، ص71.

عواصف جزيرة الطيور ، المطر و الجراد للروائي جيلالي خلاص<sup>1</sup> استهلها بمقدمة منهجية كشف فيها عن الرهانات ، و القيم المستهدفة من خلال الرواية كما تطرق إلى رهانات الصراع الروائي من خلال الأبعاد الدلالية لتسيير الفعل السياسي مستنتجا التجليات الدلالية للخطاب التاريخي في النص الروائي.

و ذيل الناقد كتابه بببليوغرافيا البحث ضمنها ملحقا خاصا بحياة الروائي خلاص جيلالي و إنتاجه المتنوع بين المجموعات القصصية العامة والرواية و قصص الأطفال كما سرد المراجع التي اعتمدها في إخراج هذا البحث حسب ظهورها في النص .

## 2.2. الاشتغال على المصطلح :

لقد كرّس الناقد الجزائري رشيد بن مالك جهوده في نقل وتعريب المصطلح ، حيث نلاحظ بحثه الدائم والمتجدد في حقل السيميائية السردية ، وسأتناول تحت هذا العنوان ترجمة المصطلح السردية في مؤلفه : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص لما يحتويه من كم مصطلحي ، وقد قدمته فيما سبق لذلك سأعرض بعض المصطلحات بالتحليل والشرح.

### ✓ مصطلح "Acteur"<sup>2</sup>:

ترجمه رشيد بن مالك إلى ممثل ، على أساس أن الممثل هو الصورة الناقلة لدور عاملي داخل البرنامج السردية ، ولدور تيمي يحدده انتماءه لمسار صوري حسب اللحظة الآتية

<sup>1</sup> رشيد بن مالك ، السيميائيات السردية ، ص155.

<sup>2</sup> رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، ص16.

ممثّل

دور عملي ← دور تيمي

وضعية داخل برنامج سردي خلاصة لمسار صوري سردي<sup>1</sup>

وهو ما ذهب إليه محمد ناصر العجمي في " كون مصطلح Acteur موطن لقاء وتقاطع البنى السردية و البنى التصويرية ورأى أن القائم بالفعل الواحد يجسد أدوارا عاملية كثيرة ويكن أن يقوم بدور عامل واحد أكثر من قائم بالفعل"<sup>2</sup>.

ويتقاطع جيرالد برنس مع ترجمة رشيد بن مالك لمصطلح Acteur بالمثل "من حيث أن الممثل ليس من الضروري أن يظهر في هيئة بشرية ، فمن الممكن مثلا أن يتخذ شكل بساط (...) أو شيئا (...) وفضلا عن ذلك فإن الممثل يمكن أن يكون فردا (...) أو جماعا"<sup>3</sup>.

#### ✓ مصطلح "Actant"<sup>4</sup>:

ترجم رشيد بن مالك مصطلح Actant إلى عامل للتمييز بينه وبين مصطلح فاعل الذي جرت على استعماله بعض الأعمال النقدية العربية ، ويحل العامل " في السيميائية الأدبية محل الشخصية لشموليته فهو لا يغطي الكائنات الإنسانية فحسب بل يغطي أيضا الحيوانات و الأشياء والمفاهيم"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، ص 17.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد ناصر العجمي ، في الخطاب السردية - نظرية غريماس ، ص 83-84.

<sup>3</sup> - جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر: السيد إمام ، ص 11.

<sup>4</sup> - رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، ص 15.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه ، ن ص.

ويرى الناقد الجزائري سعيد بوطاجين أن "مصطلح عامل ، قد يستخدم بغرض لا يرتبط ارتباطا وثيقا بالفعل (...). ومن ثم فإن ربط العامل بالفعل يعد إخلالا بمعناه"<sup>1</sup> وهذا يظهر جدية الناقد رشيد بن مالك في الترجمة الصحيحة وتمثل المعنى .

### ✓ مصطلح "Adjuvant"<sup>2</sup> :

ترجم رشيد بن مالك مصطلح Adjuvant إلى مساعد فهو بمثابة الممثل الذي يقدم العون إلى الفاعل ، رغبة منه في تحقيق برنامجه السردية .  
ونجد هناك أيضا ترجمة مساند للناقد سعيد بوطاجين في كتابه الترجمة والمصطلح وبهذا فإن ترجمة مصطلح Adjuvant لا تخرج عن الإطار العام الذي انبنت عليه ترجمة رشيد بن مالك .

وبعد كل هذا نقر إلى أن عملية ترجمة المصطلح عملية صعبة ومعقدة ، حيث نجد ترجمة رشيد بن مالك تنوعت بين النقل الحرفي مثل ترجمته لكتاب تاريخ السيميائية للمؤلف الأصلي المعنون ب " Histoire de la sémiotique"<sup>3</sup> ، حيث ترجمه بتاريخ السيميائية وبين العودة إلى التراث أحيانا ، ولتوضيح هذا سأعرض لنماذج مصطلحية ترجمها رشيد بن مالك في حقل السيميائية السردية وسأقدمها في الجدول التالي :

<sup>1</sup> - سعيد بوطاجين ، الترجمة والمصطلح ، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد ، دار الاختلاف ، الجزائر ط01 ، 2008 ، ص 05 .

<sup>2</sup> - رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، ص 18 .

<sup>3</sup> - آن إينو ، تاريخ السيميائية ، تر: رشيد بن مالك ، منشورات مخبر الترجمة والمصطلح ، جامعة الجزائر ، 2004 ، العنوان .

المصطلح في لغته الأصلية	الترجمة إلى اللغة العربية
	Compétence كفاءة
	Disjonction فصلة
	Contrat العقد
	Conjonction وصلة
	Dépossession سلب
	Enchâssement تضمين
	Fréquence تواتر
	Focalisation تبئير
	Manipulation تفعيل، تحريك، إيعاز، استعمال
	Isotopie ايزوطني ، نظيرة

1

نجد من خلال الجدول أن رشيد بن مالك اختار مصطلح كفاءة مقابلا للمصطلح الفرنسي *Compétence* و يشرحه بالقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة كالكفاءة اللغوية ، وعليه نجد الناقد رشيد بن مالك عاد بالمصطلح إلى جذوره في الفكر اللغوي العربي ، ومن ثم إرساؤه في الخطاب النقدي و البحث السيميائي العربي.

<sup>1</sup> - ينظر: رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، ثبت المصطلحات ، ص 268.

أما في ترجمته لمصطلح Disjonction استعمل مصطلح فصلة فهي تعبر عن "صلة الفاعل بالموضوع بشكل سلبي ، في حالة تحقق الملفوظ الفصلي لصياغة ملفوظ الحالة " <sup>1</sup>.  
 أما في ترجمته لمصطلح Contrat استعمل مصطلح العقد. اختار رشيد بن مالك هذا المصطلح من باب التأصيل له في الخطاب العربي ، جاء في لسان العرب "العقد الخيط الذي ينظم فيه الخرز" <sup>2</sup> والعقد وصف للبنيات التعاقدية لتحليل الخطاب والتي تشكل بالنسبة للسيمائية مصدرها الأساسي ، و"العقد في النموذج الغريماسي هو الاتفاقية بين الذات والمرسل" <sup>3</sup>.

أما في ترجمة الناقد لمصطلح Conjonction فاختر مصطلح وصلة و وصلة في السيمياء السردية " أحد نمطين من أنماط الصلة أو العلاقة بين الذات و الموضوع " <sup>4</sup>.  
 إن ترجمة رشيد بن مالك تبرز مدى إطلاعه على المخزون اللغوي العربي.

إذا نظرنا إلى ترجمته لمصطلح Dépossession :

وقع اختيار الناقد على مصطلح سلب ويمثل وظيفة فاعلا لحالة الذي سلب منه فاعل الفعل موضوع القيمة.

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، البنية السردية والنظرية السيمائية ، ص12.

<sup>2</sup> - ابن منظور ، لسان العرب ، ج 10 ، ص221.

<sup>3</sup> - جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر: السيد إمام ، ص39.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص37.

أما في ترجمته لمصطلح Enchâssement :

فاختار مصطلح تضمين على أساس أن السيمياء السردية استعملت المصطلح للدلالة على إدراج قصة في قصة أخرى ، مثل حكايات ألف ليلة ولية ، ونجد ذلك في حكايات شهرزاد للملك شهريار .

أما في ترجمة رشيد بن مالك لمصطلح Fréquence :

ترجمه إلى مصطلح تواتر عائدا بالكلمة إلى أصلها العربي ، ومنه ما جاء في لسان العرب "التواتر، التتابع ، وقيل هو تتابع الأشياء وبينها فجوات وفترات" <sup>1</sup> وفي السيميائية السردية التواتر هو " التكرار بين الحكاية و القصة بين سعة تكرار الأحداث المروية (للقصة) و الملفوظات السردية (للحكاية)".<sup>2</sup>

وفي ترجمته لمصطلح: Focalisation :

قابله بمصطلح تبئير ، وتناول المفهوم الذي وضعه جيرالد جينيت لمعالجة صيغ الحكاية ويرى جيرالد برنس "هو المنظور الذي يقدم من خلاله المواقف والأحداث"<sup>3</sup> وهو ثلاثة أنواع تبئير داخلي وخارجي و تبئير بدرجة الصفر.

ومما سبق نجد أن رشيد بن مالك وضع المصطلح في موضعه في كونه يشير إلى ما تبنته الرواية المعاصرة حين أقامت علاقة متغيرة مع السارد والشخصيات.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب ، ج 15 ، ص 147.

<sup>2</sup> - رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، ص 83.

<sup>3</sup> - جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر: السيد إمام ، ص 70.

أما في ترجمته لمصطلح : Manipulation

فقد تدرّج في البداية بمصطلح استعمال ثم إيعاز ثم تحريك ، ليستقر في الأخير على مصطلح تفعيل وذلك في قوله " تراجعنا في هذه الدراسة عن ترجمة مصطلح استعمال بوصفه مقابلا ل Manipulation ذلك أننا من خلال معاينتنا للوضع المصطلحي في الدراسات اللسانية و السيميائية العربية الراهنة ، أنه بوضع استعمال يصبح Usage (...) ، أما إيعاز (...) تبيّن أنه يحيل إلى جانب مفهومي واحد في المصطلح (...) ولحل هذا الإشكال ملنا إلى استعمال مصطلح تحريك للدكتور سعيد بن كراد في كتابه الموسوم ب مدخل إلى السيميائية السردية (...) ولكن إذا دققنا النظر في هذه الترجمة نلاحظ أن التحريك يحقق الفاعلية من جانب واحد (المحرك) ولا يشمل اللحظة التي يتم فيها التواصل المبني على الخطاب البرهاني (...) نحتفظ في استعمال التحريك ، ونقترح مصطلح التفعيل المشتق من ( فعل ) الذي يغطي المسارات الدلالية لفعل الفعل"<sup>1</sup>

وهذا التدرج في النقل ، يبرز مدى بحث رشيد بن مالك الدائم والمتجدد ومحاولاته الجدية في الاتصال مع أعمال مترجمين في الحقل السيميائي سواء الجزائريين أو العرب.

وفي الأخير نجد أن رشيد بن مالك عرب مصطلح Isotopie:

وهذا لما يعود للمصطلح من خاصية احتواء ترجمات مشتركة في حقل لغوي ومفهومي متقارب للمصطلح في نطاق السيميائية السردية.

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، البنية السردية في النظرية السيميائية ، ص 27.

ومن خلال استقراء الجدول يتجلى أمامنا أن الناقد بذل جهوداً معتبرة في مجال نقل وتعريب المصطلح السيميائي السردية ، وقد كان حذقاً في فهم طبيعة المصطلح مع أنه في بعض الأحيان لجأ إلى التعريب و النقل الحرفي لكن هذا كان نتيجة التوافق الكبير لمصطلحات السيميائية السردية.

### 3.2. دراسة نموذج تطبيقي في الحقل السيميائي للناقد:

خصّ الناقد رشيد بن مالك بالمقاربة السيميائية مجموعة من النصوص السردية تراوحت بين القصة و الرواية وتوزعت على فصول مؤلفاته ودراساته النقدية ، وقد تمثل الناقد رشيد بن مالك النظرية السيميائية السردية بمصطلحاتها ، مستخدماً في ذلك المفاهيم الغريماسة وقد اخترنا في الصدد عينة من مؤلفه :مقدمة في السيميائية السردية وهي: التحليل السيميائي لقصة عائشة للروائي أحمد رضا حوحو \* من مدونته القصصية عادة أم القرى وقصص أخرى .

#### • ملخص القصة:

قصة عائشة قصة تدور أحداثها حول فتاة اسمها عائشة تعيش في قرية لم تتعلم ولا تعرف الدراسة تعيش في محيط محافظ و مهمشة مثلها مثل باقي نساء القرية ، تعيش أيامها متشابهة لا جديد فيها ، وهكذا تتابعت أيام عائشة في قريتها إلى أن حدث الحادث الجليل الذي خرج بها عن المألوف ،والحادث هو مجيء شاب من أوروبا غرّها بكلامه و أوضح لها كيف تعيش المرأة في المجتمعات الأخرى ، وبدأت تفكر في تغيير حياتها ، وانقادت

\* - أحمد رضا حوحو: من أهم المؤسسين لفن القصة القصيرة في الجزائر ، ولد بسيدي عقبة في بسكرة ، أمضى الفترة ما بين 1937 إلى 1945 في السعودية ، عمل في مجال الصحافة و كان دور له دور في تنشيط الحركة الأدبية والصحفية ومن أهم مؤلفاته صاحبة الوحي وقصص أخرى ، عادة أم القرى وقصص أخرى ، ومسرحية مع حمار الحكيم ، استشهد في 1956.

الفتاة لكلام الفتى ووثقت به ثقة عمياء ، ففرت وتركت منزل أبيها وقريتها مع الشاب إلى المدينة ، سرّها ذلك ، لكن سرورها لم يدم لأن الفتى ما كاد يستولي على عفافها حتى تركها وفرّ من حيث أتى ، فوجدت الفتاة نفسها في المدينة تائهة فرصدتها ذئاب بشرية وجعلتها تسلك طريق الغواية فأدمنت على المخدرات وسارت في طريق الغواية لكن ضميرها استيقظ و بدأت في تغيير حياتها وامتنعت عن تعاطي المخدرات ووجدت عمل شريف ورزقت بزواج شريف و أصبحت امرأة فاعلة في المجتمع ولها مكانتها.

### • التحليل:

تناول رشيد بن مالك قصة عائشة بالتحليل السِّيمائي ، في كتابه مقدمة في السِّيمائية السَّرديّة من ص72-93 في القسم التطبيقي ، وقد سعى من خلاله فحصه لقصة عائشة إلى "استجلاء العناصر السَّرديّة حسب ظهورها في النص بتحديد الحالات والتحويلات التي تحكم بنية الخطاب السَّردي"<sup>1</sup>. وقد استهل تحليله بتعريف المقطوعة السَّرديّة "وهي وحدة خطابية تجري مجرى القصة القصيرة"<sup>2</sup>. ومن هذا المنطلق وجد رشيد بن مالك أن قصة عائشة تتكون من مقطوعتين أساسيتين : المقطوعة الأولى تبدأ من "عائشة امرأة ككل النساء الجزائريات"<sup>3</sup> إلى "يعرفن حياة يومية متشابهة لا يختلف فيها يوم عن يوم"<sup>4</sup>. أما المقطوعة الثانية تبدأ من " هكذا تتتابع أيام عائشة في ترتيبها"<sup>5</sup> إلى "ولم تبق من تلك الإحن والمحن إلا بصيص ضئيل من الذكريات المريرة"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السِّيمائية السَّرديّة ، ص72.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص73.

<sup>3</sup> - أحمد رضا حوجو ، عادة أم القرى وقصص أخرى ، قصة عائشة ، موفم للنشر، الجزائر، ط 2 ، 2000 ، ص195.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه ، ص196.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه ، ص ن.

<sup>6</sup> - أحمد رضا حوجو ، عادة أم القرى وقصص أخرى ، ص 201 .

لقد حاول رشيد بن مالك في المقطوعة الأولى الكشف عن الخطاب الموضوعي وقدم الناقد الكاتب هذه المقطوعة بوصفه راويا وملاحظا يعرض على القارئ طرفين أساسيين في علاقة تتسم بطابع جدالي : المرأة / المجتمع ، ورأى الناقد رشيد بن مالك أن الراوي في بداية القصة وصف وضع المرأة في المجتمع الجزائري الذي يقدمه على أنه مظلم .

ليحدد الناقد بعد هذا الفاعل الجماعي وهو /المجتمع/ المتمثل في جميع الحالات فئة الرجال التي تتأسس كفاعل نجح في تحقيق مجموعة من القيم تنصهر في إقصاء المرأة و إذلالها ولاحظ رشيد بن مالك أن الراوي لم يكتفي بنقل وضع حال قائم بل أكد من جهة أخرى " أنها ورثت هذه المكانة كما ورثتها والدتها عن السابقات من النساء منذ عهد قديم"<sup>1</sup> ورأى الناقد أن هذه المكانة تنسجم مع النشأة المحافظة للمرأة والتي قدمها الراوي الملاحظ كبديل لبيئة جزائرية مسدودة " لا تعرف التطور ولا التغيير"<sup>2</sup> ، في هذا الملفوظ ينتقد الراوي الفاعل الجماعي /المجتمع/ الذي يتجسد سلوكه في طبيعة العلاقة التي يقيمها بفعله وقد منع المرأة من امتلاك المعرفة " لم تتخرج من مدرسة لا شرقية ولا غربية ولم تتلق أية تربية خاصة أو نشأة معينة"<sup>3</sup> ، ورأى رشيد بن مالك أن المعرفة بنظر الراوي تعدّ السبيل الوحيد الذي يضمن ممارسة حقّها.

وحسب الناقد أضحت هنا كفاءة العامل الجماعي /النساء الجزائريات/ ملكا للرجال و استحضرت الملفوظ الأتي " ولا تتحرك ولا تسكن إلا بإرادتهم ووفقا لرغباتهم"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ، ص195-196.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص195.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص ن.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه ، ص196.

وفي ملفوظ آخر استدعاه رشيد بن مالك "المجتمع الجزائري المظلم"<sup>1</sup>

و"عاشت في محيطها الضيق المظلم"<sup>2</sup>. هنا لاحظ الناقد أن الراوي الملاحظ يخترق مجال الحياد بفضح مكامن السقوط في نظام القيم الذي يحكم فعل الرجال الممارس على النساء وأقر الناقد أنه يظهر بوضوح في مجموعة من الصور المسندة إلى المجتمع تارة وتارة أخرى إلى المحيط .

واستخلص رشيد بن مالك أن هذه الصور تشكل مسارا صوريا يكشف معاناة المرأة وتتوافق هذه المعاناة مع مسارات أخرى مقترنة من منعها من امتلاك المعرفة.

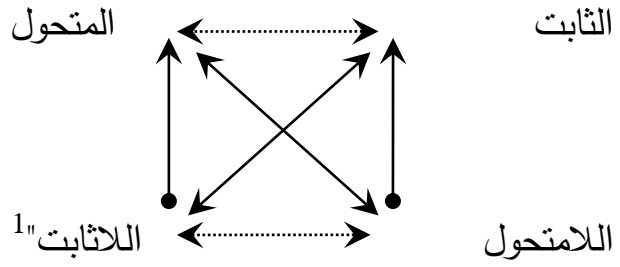
ليتوصل الناقد إلى أن الراوي /الملاحظ/ أدرك خطورة الوضع وما تعانيه المرأة من مأساة ، إلى درجة أنه أصبح ذكر المرأة قذارة و استدعى الناقد الملفوظ الآتي "و كثيرا ما سمعت والدها يتحدث مع جارها فيقول ((عبادي عشاك)) يقصد جميع نساء الأسرة ، فيعتذر عن ذكر أسمائهن كما يعتذر حينما يتلفظ بلفظ قدر أمام شخص محترم"<sup>3</sup>. هنا أوضح الناقد أن الراوي /الملاحظ/ قدم نفسه في هذا الملفوظ بوصفه فاعلا /شاهد/ على ممارسة إحتقارية . ومن خلال هذه المعطيات ، وانطلاقا من المقابلة الأساسية : الثابت /المتحوّل التي سخرها الراوي /الملاحظ/ لتحديد مكانة المرأة في المجتمع .

وضّح رشيد بن مالك القيم الدلالية المقيدة في المربع السيميائي الآتي :

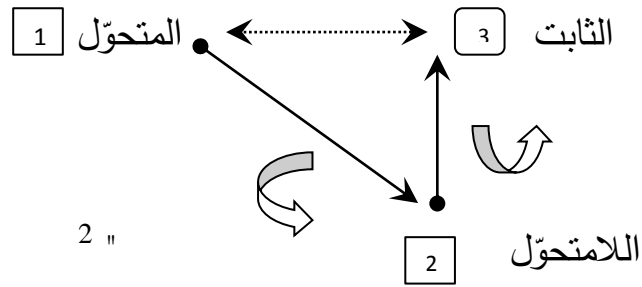
1 - أحمد رضا حوجو ، غادة أم القرى وقصص أخرى، ص 195.

2- المصدر نفسه، 195.

3- المصدر نفسه ، ص ن .



ووصف الناقد المجتمع بالفاعل الجماعي الذي تبنى برنامج ينفي من خلاله /المتحول/ بإقصائه لنشاط المرأة ، وقد رفض الفاعل الجماعي المتحوّل فهو يملك /معرفة فعل/ ثابتة تتماشى مع القديم ، وهذا الثابت يوّلد مجموعة من الممنوعات تظهر في المكانة الخاصة التي تحتلها المرأة في المجتمع ، وقد مثل رشيد بن مالك مسار الفاعل الجماعي على النحو التالي :



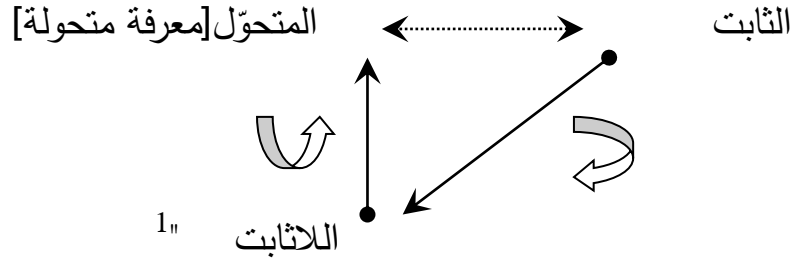
وفي رسم توضيحي آخر وضّح رشيد بن مالك أن الراوي /الملاحظ/ رغم أنه مقتنع بأن البيئة الجزائرية لا " تعرف التطور ولا التغيير"<sup>3</sup> فإنه يطمح إلى ترقية المرأة و تحريرها وإرساء قواعد معرفة متحوّلة.

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص77.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص78.

<sup>3</sup> - أحمد رضا حوجو ، غادة أم القرى وقصص أخرى ، قصّة عائشة ، ص195.

وقد مثل الناقد ذلك بالشكل الآتي:"



وبعد انتهاء رشيد بن مالك من تحليل المقطوعة الأولى تطرّق إلى المقطوعة الثانية حيث تعرّض فيها إلى تحليل الخطاب السردى مستعينا بالرسوم الإيضاحية .

استهلها بوضع عائشة في القرية ، حيث كانت تعيش وضعا هادئا ، راضية بالقيود الممارسة عليها كان ذلك حتى مجيء قوة معاكسة (الشاب العائد من أوروبا) يحدث ذلك اضطراب في الوضع ، هنا حاول رشيد بن مالك أن يبرز الآلية التي تحكم البنية السردية لهذه القصة فقد فحص ملفوظ الحالة في الوضع الأولي ، بتحديد العلاقة الموجودة بين فاعل الحالة و موضوع القيمة . وإذا لاحظنا نجد أن الوضع تغير بعد مجيء الشاب وفي هذا الصدد استدعى رشيد بن مالك الملفوظ الآتي : "وهكذا تتابع أيام عائشة في قربتها إلى أن حدث الحادث الجليل الذي خرج بها عن المألوف وجعل من حياتها صورة تختلف عن صور بنات جنسها ، شاب من أبناء القرية عاد من أوروبا (...) وأعجبت الفتاة كما أعجبت غيرها بهذا الشاب"<sup>2</sup>.

واستخلص الناقد أنه بمجيء الشاب تغير الوضع جعل عائشة تخرج عن المألوف وتسعى إلى تعويض افتقارها برغبتها في الدخول في وصلة بقيم العالم الآخر المتنافرة

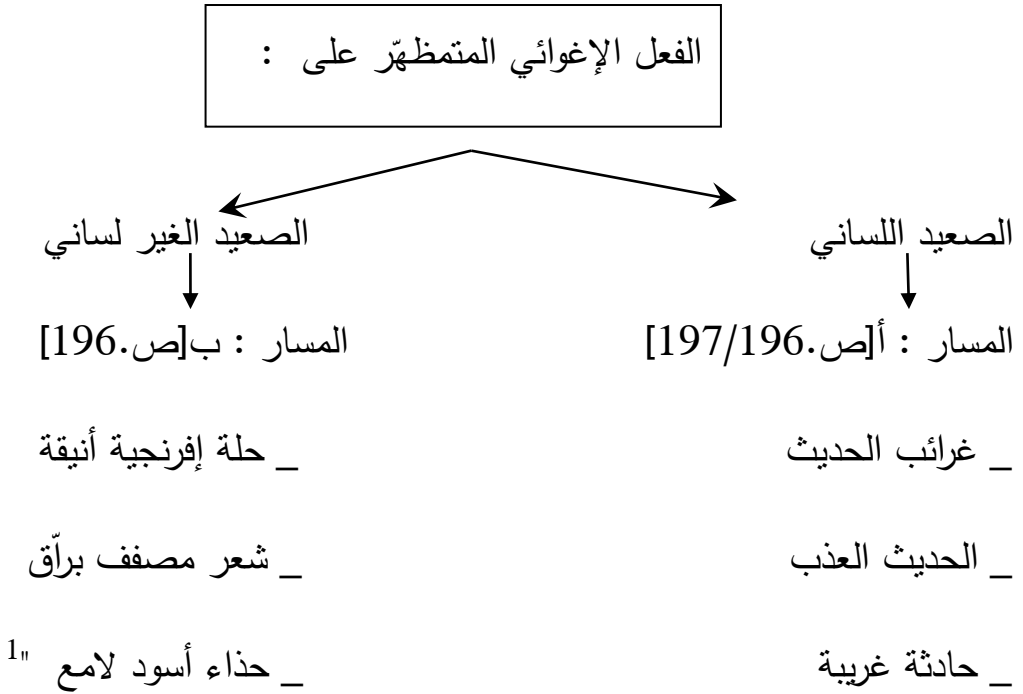
<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص78.

<sup>2</sup> - أحمد رضا حوحو ، عادة أم القرى وقصص أخرى ، قصة عائشة ، ص196-197.

مع القيم التي يحملها النظام التقليدي المتجذّر في القرية . من هنا جاء إعجابها بالشاب القادم من أوروبا .

رأى رشيد بن مالك أن هذا المعطى ثابت في هذه المقطوعة ، وبنظر الناقد أن الفعل الإغوائي الذي يمارسه الشاب أحدث تغييرا جذريا للفاعل الجماعي [الرجال والنسوة والفتيات].

وأوضح الناقد تجلّيات الفعل الإغوائي الذي مارسه الشاب في مسارين صوريين: "



استخلص الناقد أن الفعل الإغوائي الذي مارسه الشاب جعل الفاعل الجماعي [النساء والرجال] يرغب في معرفة العالم الآخر [الغرب].

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السِّمِّيائية السَّرْدِيَّة ، ص80.

ليعود الناقد بعد ذلك إلى المقطوعة الأولى ويوضح أن الفاعل الجماعي [المجتمع فئة الرجال] رافض للتطور ولا يعرف معنى التغيير عبر الناقد على هذا الوضع ب:

"ف<sup>1</sup> U م [الفاعل في فصله عن المتحوّل «المعرفة الجديدة»]

إلا أن الشاب القادم من أوروبا أفرز وضعية جديدة أوضحها الناقد كالتالي :

ف(ف<sup>2</sup>) ← [ف<sup>1</sup> U م] ← [ف<sup>1</sup> n م]<sup>1</sup>

و مع تدقيق رشيد بن مالك في هذا التحوّل لاحظ أن الوضعية تشكل حالة خاصة في مبدأ التبادل ، ذلك أن المعرفة المبلّغة لا يعرفها أي طرف وعلى هذا الأساس صاغ الناقد الوضعية التالية " [ف<sup>2</sup> n م U ف<sup>1</sup>] ← [ف<sup>1</sup> n م U ف<sup>2</sup>]"<sup>2</sup>

يتجه رشيد بن مالك إلى أن الفاعل الجماعي لا يكتفي بامتلاك هذه المعرفة وحسب بل يسعى إلى تبليغها إلى فاعل [الفتيات والنسوة] ، وقد اعتبر الناقد أن هذا انتقالاً من منطق الثابت إلى منطق المتحوّل ، وهذا يتجلى في الإعجاب الذي يبديه الفاعل الجماعي [الفتيات] ، وحسب رؤية الناقد أنه على الصعيد التيمي شعور يبعث على السرور لينتهي رشيد بن مالك إلى تفسير هذه المعطيات على أنها تحويل مسّ البنية السردية ، أفرز حالة جديدة تظهر تجلياتها في برنامج سردي يحتل فيه الشاب موقع فاعل منفذ حيث يسعى منذ البداية إلى الدخول في وصلة بالفاعل [عائشة] بالتأثير عليها بنظراته و ابتسامته.

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص 80.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 80.

رأى رشيد بن مالك أن هذه العناصر تحمل سلطة تبليغية و استحضر الملفوظ الآتي من القصة: "وصادف أن قابلت ذلك الشاب في طريق خال وهو يتأرجح في مشيته و التقت نظرتها بنظرته ، و راقت للشاب ، وهي تتمتع بشيء غير قليل من الحسن والجمال ، فابتسم لها ولكنها لم تفهم لماذا ابتسم ولم تدر أن هذه الابتسامة موجهة لها محمل زيادة على معنى الإعجاب بحسنها"<sup>1</sup> .

وفي محاولة للناقد تحليل هذا المقطع رأى الناقد أن لقاءها في فضاء أجنبي بالشاب يعد خرقا للثابت حامل قيمة المنع [ وجوب الالفعل ] ، ومن هذا المنظور يندرج فعلها ضمن برنامج يهدف إلى التحرر من القيود التي فرضها عليه المجتمع .

ليستخلص الناقد أن فعل الشاب وراء هذا الفعل التحويلي قد سخر مجموعة من القيم الايجابية المفقودة في المجتمع ليقدمها كبديل لمعاناتها في القرية ، واستدعى الناقد الملفوظ الآتي: "فحدثها عن بنات أوروبا و حريتهن"<sup>2</sup>

أوضح رشيد بن مالك أن الشاب احتل موقع المرسل يحرك عائشة و يؤسسها فاعلا منفذا محتملا لمشروع الفرار ، وأقر أنه برنامج ملحق ، الغاية منه تنفيذ البرنامج الأساسي [التحرر] وهذا التحرر مرهون بانتقالها إلى هناك [أوروبا] الذي قدمه الشاب كبديل للمها [البيئة الجزائرية] ، نجد أن رشيد بن مالك قدم جدولا توضيحيا ليضبط فيه المسارين 1-2 ضبطا يمكننا منه معاينة التحويل الأساسي الذي يغذي البنية السردية :

<sup>1</sup> - أحمد رضا حوجو ، عادة أم القرى وقصص أخرى ، قصة عائشة ، ص 197.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 198.

المسار [1 ص 196]	المسار 2[ص 198]
<ul style="list-style-type: none"> <li>- هي إذن كائن تافه لا مسؤولية له [ أ ]</li> <li>- إنها دولا ب بشري تديره يد ذويها [ ب ]</li> <li>- لا تتحرك ولا تسكن إلا بإرادتهم ووفقا لرغباتهم [ ج ]</li> <li>- لا تملك الحق في التفكير [ د ]</li> </ul> <p style="text-align: center;">↓</p> <p style="text-align: center;"><b>العبودية</b></p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- وضع لها حقوقها في الحياة [ أ ]</li> <li>- لم ينسى لها ذكر ما ادخرها لها القانون [ ب ]</li> <li>- من الحقوق والمحافظة على رغباتها [ ج ]</li> <li>- تعيش صحبته في عيش رغد محفوفة بالحرية والحب و السعادة [ د ]</li> </ul> <p style="text-align: center;">↓</p> <p style="text-align: center;"><b>التحرر</b></p>

1

وحلّل رشيد بن مالك الجدول بأنه يتمفصل على الصعيد السيمي مقابلة دلالية أساسية عبودية عكس تحرر تعكس ، أما على الصعيد السّردي رأى أنه انتقال عائشة من وضع مضطرب يكرّس عبوديتها [ أ ، ب ، ج ، د ] إلى وضع قار تمارس فيه حريتها بشكل تتحقق فيه مجموعة من القيم [ أ ، ب ، ج ، د ] ، ثم استحضر الناقد الملفوظ التالي "انقادت لرغباته"<sup>2</sup> هذا يوضّح أن عائشة أولت إيجابيا فعل الشاب ، حيث أوضح الناقد رشيد بن مالك بأن فعل الشاب هياً لها الشروط اللازمة لامتلاك القدرة على الفعل.

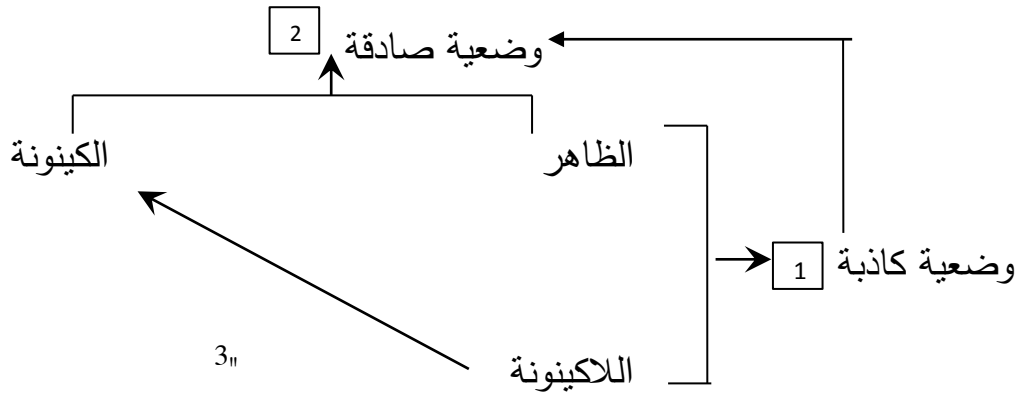
<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السِّميائية السَّرديّة ، ص 82.

<sup>2</sup> - أحمد رضا حوجو ، غادة أم القرى وقصص أخرى ، قصّة عائشة ، ص 198.

و جاء بالملفوظ التالي : "وسرها أول الأمر أن ترى نفسها حرة تركب القطار, وتعيش في المدن في أحضان شاب أنيق لم تكن تحلم به"<sup>1</sup> إلا أن هذا الانسراح لم يدم طويلا سرعان ما تحوّل إلى انقباض وحسب رشيد بن مالك يعد تحولاً يفرز وضعية سردية جديدة و استحضّر المقطع التالي : " لكن هذا السرور لم يدم طويلا لأن الفتى ما كاد يستولي على عفافها و يهتك ستر شرفها حتى تركها وفرّ إلى أوروبا من حيث أتى"<sup>2</sup>.

وحل رشيد بن مالك هذا المقطع بأن الشاب عندما ادّعى الشكل المتمظهر في الحقوق و الحرية و الحب يجري مجرى قناع مسخر لقول شيء آخر غير التحرر وهو عزم الشاب في تحقيق رغبة جنسية تقوده إلى تحويل الظاهر إلى اللاظاهر، حسب الناقد انتقل الشاب من وضعية باطلة إلى وضعية كاذبة [ ظاهر + لاكينونة ] وهنا انخدعت الفتاة لأنها تركز على ظاهر يجعلها تعتقد أنه مطابق للكينونة .

وقد مثل رشيد بن مالك ذلك بالمخطط التالي:

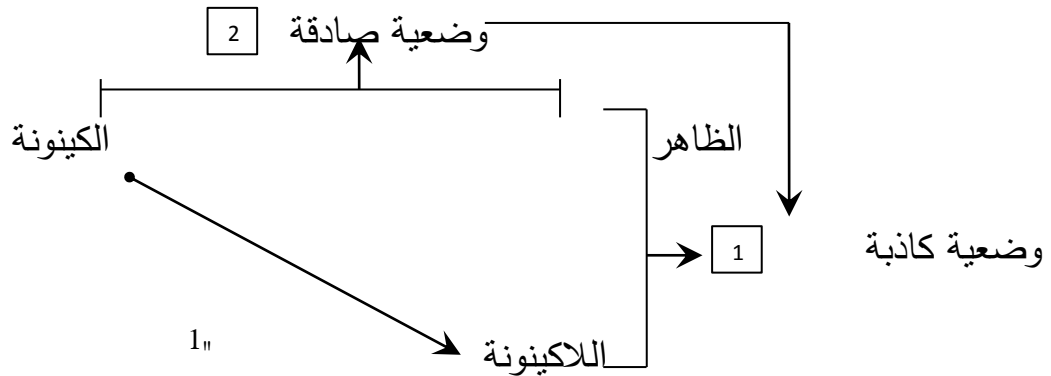


<sup>1</sup> - أحمد رضا حوجو ، غادة أم القرى وقصص أخرى ، قصّة عائشة ، ص 198.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص ن.

<sup>3</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص 84.

إلا أنه بعد فرار الشاب إلى أوروبا يجعلها تدرك أن كينونته لا تطابق ظاهرا سخره لاستغلالها ، فتقتنع اقتناعا كلياً بأنه في وضعية كاذبة ، وأوضح رشيد بن مالك ذلك في الرسم التالي:



ورأى الناقد أن هذه لحظة سردية تجسد الوضع المتأزم الذي آلت إليه عائشة .

فهي لا تستطيع أن تعود إلى فضائها العائلي ، لأنها خرقت ممنوع [الشرف] كما أنها فقدت علّة وجودها في المدينة ، واستدعى الناقد الملفوظ الآتي : "هامت الفتاة على وجهها في هذه المدينة المترامية الأطراف"<sup>2</sup>، وأوضح رشيد بن مالك أن الفعل «هام» يدل على الحيرة والتحرك بدون هدف ، وفسّر الناقد هذا الاضطراب بأنه أفرز وضعية سردية تتحول فيها عائشة إلى موضوع تحر لذئاب بشرية ، تتأسس كفاعل منفذ لبرنامج الصيد واستحضر الناقد الملفوظ التالي : "وكانت ذئاب بشرية لها بالمرصاد تتعقب خطاها فاصطادوها في رمشة عين"<sup>3</sup> ، هنا نجح الفاعل [الذئاب البشرية] في الدخول في وصلة بعائشة ، واستخلص الناقد في النهاية أن الفاعل الجماعي [الذئاب البشرية] أسسوا عائشة فاعلا منفذا في برنامج الغواية واستحضر الناقد الملفوظ التالي : " و دفعوا بها إلى طريق الغواية فاحترفتها (...) وتفوقت في الميدان حتى أصبحت قطبا فيه لا يباريها فيه رجل

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص 84.

<sup>2</sup> - أحمد رضا حوجو ، عادة أم القرى وقصص أخرى ، قصّة عائشة ، ص 198.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص ن .

ولا امرأة<sup>1</sup> ، واستنتج رشيد بن مالك أن هذه المعطيات النصية تؤكد كفاءتها المجسدة عبر قدرتها المتجلية في جمالها ، لاحظ الناقد أن هذه الكفاءة تمثل مسلمة تطرح إشكالا بخصوص جهة / إرادة الفعل/ ذلك أن التفوق في الميدان مرهون بالرغبة في الفعل ومن جهة أخرى يفهم /وجوب الفعل/ بوضعها المادي المتردي.

واستخلص الناقد أنها من ناحية تريد أن تتجاوز المعيق المادي فتتجح في ذلك وتسعى من ناحية ثانية إلى فرض تمايزها على الفاعل الجماعي [الأخرىات].

واقتبس رشيد بن مالك ثلاثة ملفوظات من القصة رتبها كالتالي :

"فأخذت ترى نفسها أسمى من زميلاته"<sup>2</sup> [ أ ]

"ولهذا يجب أن تسمو بأفكارها عنهن" [ب]<sup>3</sup>

"يجب أن تكون لها فكرة أوسع من أفكارهن و أحاديث تختلف عن هذه الأحاديث البسيطة المتكررة « [ج] "<sup>4</sup>

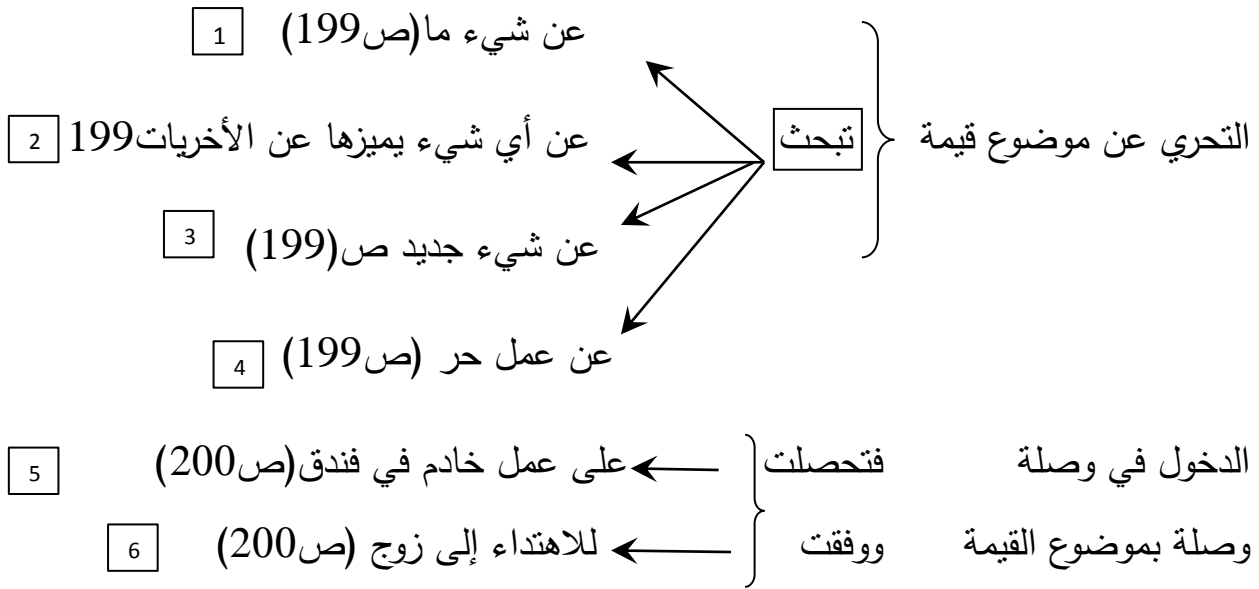
أوضح رشيد بن مالك أن هذا برنامج سردي حاولت فيه عائشة سد الافتقار الذي أحدثه المجتمع بإذلالها والشاب باغتصابها و الذئاب البشرية بدفعها إلى طريق الغواية واستخلص الناقد من هذا عزمها على الانتقال من فضاء ضيق متعفن إلى فضاء أوسع ورحب كما أن إصرارها على التماس موضوع قيمة بدأ يتشكل تدريجيا وهذا ما يوضحه رشيد بن مالك في الرسمين الآتيين:

<sup>1</sup> - أحمد رضا حوجو ، غادة أم القرى وقصص أخرى ، قصة عائشة ، ص198-199.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص199.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص ن.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه ، ص ن .



1 "

رأى الناقد أن رغبة عائشة في الخروج من المحيط الذي يسوده الفساد وقد تجسد هذا بتشكل موضوع القيمة [ العمل الحر ] وكان هذا محصلة لطورين متمايزين يخص الطور الأوّل جهات الإضمار التي أسست عائشة كفاعل منفذ ، وأوضح الناقد أن هذا الفعل محكوم بجهتين /وجوب الفعل/ و/إرادة الفعل/ . ليفسر ذلك ب : أنها من جهة ترغب في تغيير وضعها واستحضر الناقد الملفوظ الآتي : "مدفوعة بدافع حب السمو ورغبة في أن تكون لها أفكار وأحاديث ترتفع عما تفكر فيه وتحدث به عن الأخريات"<sup>2</sup> ، ويخضع هذا الفعل من جهة ثانية لقوة ملزمة [ الوجوب ] مستجيبة للرغبة في الخروج من العالم المتعفن ليستحضر بعد هذا الناقد هذا الملفوظ : "يجب أن تكون لها فكرة أوسع"<sup>3</sup> .

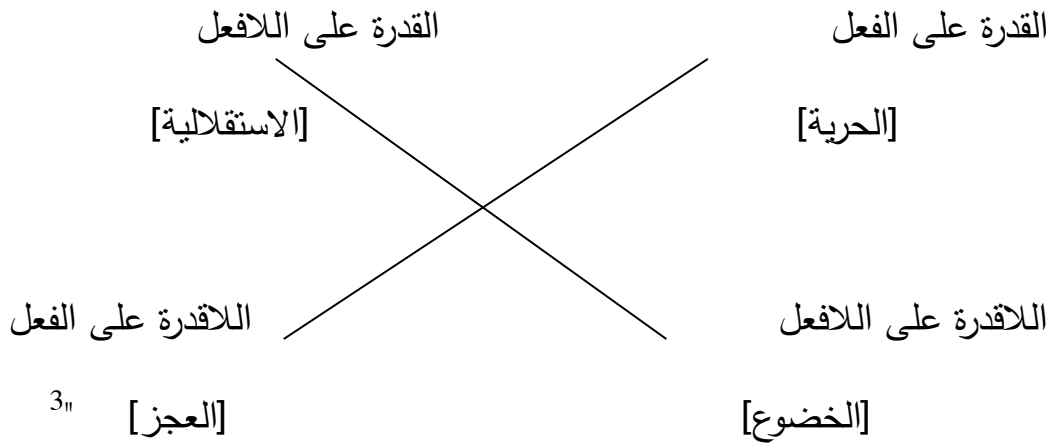
<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السِّمِّيائية السَّرْدِيَّة ، ص87.

<sup>2</sup> - أحمد رضا حوجو ، عادة أم القرى وقصص أخرى ، قصّة عائشة ، ص199.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص ن .

وبعد هذا انتقل رشيد بن مالك ليشرح الجهات المحينة [ /القدرة على الفعل/ و /معرفة الفعل/] أوضح الناقد أن عائشة يقدمها النص على أنها أصبحت ممتلئة / للقدرة على الفعل/ بوصفها موضوع جهة تشكل تدريجيا في القصة تشكلا قلب موازين القوى ، فخرجت عائشة من /الثابت/ واستقرت في منطوق الصيرورة و /المتحوّل/ .

واستحضر الناقد هذا الملفوظ "ولم يخفها الشارع"<sup>1</sup> وهنا لاحظ الناقد أنه تذكير بحالة سابقة "لا تستطيع الانطلاق"<sup>2</sup>. و قد شرح رشيد بن مالك هذه المعطيات في مربع / القدرة / الآتي :



وقد أشرف رشيد بن مالك على تحليل هذا المربع حيث رأى أنه يمكننا رؤية وضعين متمايزين في القصة ، يتسم الأول بخضوع وعجز عائشة ، ذلك أن القدرة على الالفعل وراثية في/الثابت/ الذي يقترن بمجموعة من القيود تلغي حريتها ، ويتسم الثاني ب /قدرتها على الالفعل/ وليوضح الناقد ذلك استحضر هذين الملفوظين :

<sup>1</sup> - أحمد رضا حوجو، غادة أم القرى وقصص أخرى ، قصة عائشة ، ص199.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص197.

<sup>3</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص89.

"فأقلعت عن تعاطي المخدرات"<sup>1</sup>

"ثم أعقبت المخدرات بالانقطاع عن المسكرات"<sup>2</sup>

لنتخذ بعدها قرار المواجهة في الملفوظ التالي : "ولم يخفها الشارع"<sup>3</sup> وأوضح الناقد أنه قرار يفترض حرية الاختيار وهذه الحرية تقتضي /معرفة الفعل/ .

وهذه المعرفة مبنية أصلا على التفكير في الحلول للخروج من الأزمة وتقترن /معرفة الفعل / في النص بخبرتها .

وقد أوضح الناقد هذا باستدعائه للملفوظ التالي : "أكسبتها التجارب خبرة"<sup>4</sup> .

وأضاف الناقد تجربة يمكن فهمها على النظر السياسي "أحاديث السياسة والوطن"<sup>5</sup> ورأى الناقد أن هذا كان أيضا وراء تحويل مجرى كفاءتها ، فتعززت قناعتها على إحداث قطيعة مع القيم التي يحملها الخطاب المهيمن في الماخور ، ليوضح الناقد أن /إرادة/ عائشة تحدد مجرى فعلها المتوافق مع النظر الديني .

وقد مثل رشيد بن مالك هذه المواجهة في مربع جهة /إرادة الفعل/ في الشكل الآتي:"

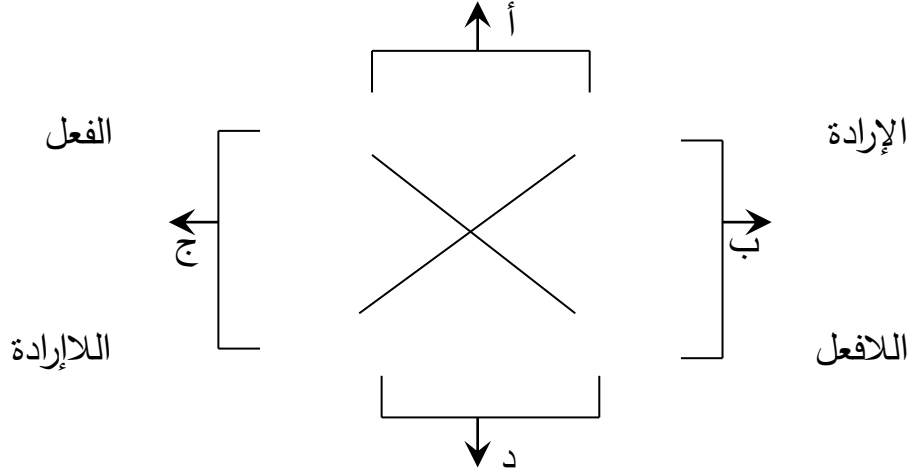
<sup>1</sup> - أحمد رضا حوجو ، غادة أم القرى وقصص أخرى ، قصّة عائشة ، ص200.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص200.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص ن .

<sup>4</sup> - المصدر نفسه ، ص ن .

<sup>5</sup> - المصدر نفسه ، ص199.



وشرح الناقد بأن المربع يقرأ في الاتجاه الآتي : الإرادة ← الفعل <sup>1</sup>

وفسّر رشيد بن مالك أن المواجهة تظهر في محور الرغبة أين تصطم إرادتان : إرادة يوجّه فيها الفاعل فعله في اتجاه تعطيل إرادته وفعل عائشة [اللاإرادة / اللافاعل : د] و إرادة يسعى فيها الفاعل إلى توجيه فعله في سبيل التحرر وتحقيق الاستقلالية [أ ، ب ، ج]. وقد استخلص الناقد من هذه الملاحظات أن عائشة تملك الكفاءة ، أي كل المؤهلات التي تمكنها من الانتقال بسرعة إلى فعل لم تجد صعوبة في انجازه ، وقد استحضرت الملفات الآتية :

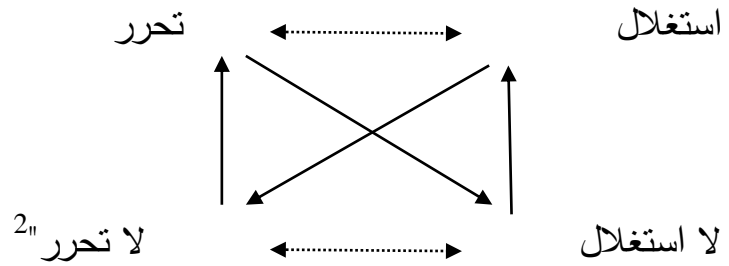
"ولم يطل بها البحث ، فتحصلت على عمل خادم في فندق" <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص 90.

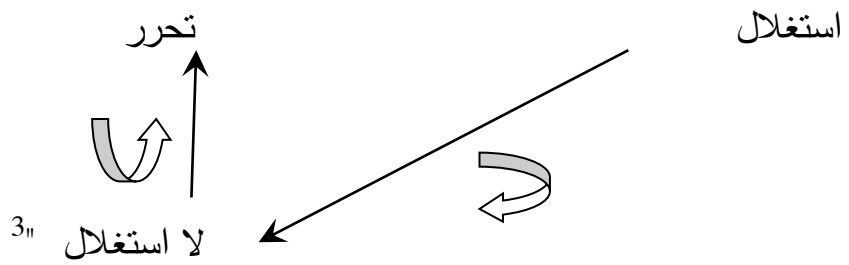
<sup>2</sup> - أحمد رضا حوجو ، غادة أم القرى وقصص أخرى ، قصّة عائشة ، ص 200.

ثم وفقت إلى الاهتداء إلى زوج<sup>1</sup>

بعدها انتقل رشيد بن مالك إلى تحليل المستوى العميق حيث أشرف على تمثيل التمفصلات الدلالية لهذه المواجهة من خلال مقولتين أساسيتين : الاستغلال/التحرر



بعدها أعاد رشيد بن مالك النظر في الدورة الدلالية للنص ، حيث رأى أن عائشة سعت للخروج من منطق الثابت و الدخول في منطق المتحوّل الحامل لقيم تعمل على ترقيتها وتضمن لها حقوقها ، ورأى أنه في نهاية هذا الصدام العنيف استطاعت عائشة أن تدخل في وصلة بقيم جديدة تعيد لها الاعتبار وتعترف بوجودها كإنسان فاعل في المجتمع وقد مثّل رشيد بن مالك انتقال عائشة من الثابت إلى المتحوّل بنفي الاستغلال و تثبيت التحرر بالرسم التالي :



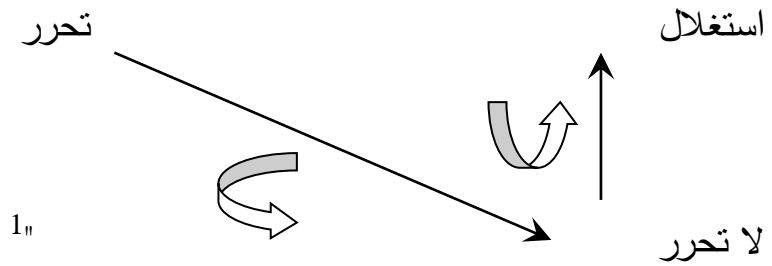
<sup>1</sup> - أحمد رضا حوجو ، عادة أم القرى وقصص أخرى ، قصّة عائشة ، ص200.

<sup>2</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية ، ص91.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص92.

وعلى هذا الأساس وضّح الناقد أن هذه النقلة تجري في الاتجاه المعاكس للفاعل الجماعي [المجتمع] الساعي إلى فرض نظام الثابت في تكريس الاستغلال وضرب كل ما له علاقة بالمتحوّل.

وشرح هذا بالرسم التالي:



وفي ختام التحليل رأى رشيد بن مالك أن المواقع الإستراتيجية للفاعل الجماعي [المجتمع] اهتزت بفشله في تثبيت الفعل الوراثي من أجل المحافظة على نظام يقصي كل ما له علاقة بترقية المرأة وتحررها ، و رأى رشيد بن مالك بأن هناك دعوة صريحة إلى ضرورة إحداث قطيعة جذرية مع العالم المتخلف ، وقد مسّ ذلك بوضوح في خطاب الراوي /الملاحظ الذي أبرز المرتبة الدنيا التي تحتلها المرأة في مجتمع لا يعترف بوجودها .

وفي الأخير نجد أن رشيد بن مالك وفق في تطبيق مفاهيم غريماس في السيمياء السردية على النصوص السردية العربية وكان متمكن في ذلك ، وهذا بارز في تحليله لقصة عائشة التي اتسمت بطابع جدالي بين المرأة و المجتمع سعى من خلالها الراوي إلى حمل القارئ على الاعتقاد بحقيقة المكانة التي تحتلها المرأة في المجتمع . فقد استطاع الناقد أن يستجلي القيم الدلالية الموجودة في القصة ونجح في ذلك .

<sup>1</sup> - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيمائية السردية ، ص92.

خاتمة

## خاتمة:

وفي نهاية بحثنا هذا توصلنا إلى العديد من النتائج هي :

- دخلت السِّيمياء إلى حقل السِّرديات عند ظهور مدرسة باريس التي حلت الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سِّيميائي ومن روادها غريماس وهو المؤسس الفعلي لها و جان كلود كوكي و كورتيس و ميشال آريفيه.
- اجتاحت السِّيمياء السِّردية الساحة النَّقدية العربية بفعل المثاقفة , فسارع النقاد العرب لتلقيها . لكن مع الحشد الكبير الذي تزخر به السِّيمياء السِّردية أحدث هذا خلل أثناء نقل المصطلح إلى العربية فظهر التشتت و الإبهام في الساحة النَّقدية العربية .
- استطاعت السِّيمياء السِّردية التي نظّر إليها غريماس أن تكشف عن أهم البنيات الدلالية السِّردية المكوّنة للنصوص السِّردية .
- اعتمدت السِّيمياء السِّردية في معالجتها للنصوص على التحليل المحايت لعناصر المعنى.
- إن النظام الغريماسي يتشعب إلى مستويين مستوى سطحي (تتبع التغيرات الحاصلة على سلسلة الفواعل) و مستوى عميق ( دراسة البنية العميقة استنادا على نظام الوحدات الصغرى).
- يعتبر السيم في السِّيمياء السِّردية أصغر الوحدات المعنوية.
- يعتبر التشاكل في السِّيمياء السِّردية تكرارا للملامح السيموطيقية التي تشكل تماسك النص.
- يعتبر المربع السِّيميائي وصف للأشكال الداخلية لدلالة النص , جاء به غريماس , تقوم علاقاته على التضادية و التناقض و التضمن.
- ترى السِّيمياء السِّردية أن الخطاب يقدم القصة من خلال مجموعة من الملفوظات وهي ملفوظات الفعل و ملفوظات الحالة.

- يعتبر النموذج العاملي بنية العلاقات الخاصة بين العوامل : الموضوع/الذات المرسل/المرسل إليه , المساعد/المعارض.
- يتضمن البرنامج السردى عملية التحويل التي تتسم باتصال الفاعل بموضوع القيمة المرغوب في امتلاكه أو بانفصاله .
- يعتبر التحريك و الكفاءة والإنجاز و التقييم أطوار البرنامج السردى.
- نجد أن الناقد الجزائري رشيد بن مالك من النقاد الذين سارعوا إلى تلقي السيميائية السردية من تنظير و اشتغال على المصطلح و تطبيق .
- تميزت جهود الناقد رشيد بن مالك في نماء مخزون المكتبة الجزائرية بمجموعة من الكتب في حقل السيميائية السردية منها : مؤلفة الموسوم بمقدمة في السيميائية السردية و كتاب السيميائيات السردية .
- ساهم الناقد رشيد بن مالك في عملية نقل و ترجمة المصطلح , فقد ترجم العديد من الكتب في حقل السيميائية منها : كتاب السيميائية أصولها وقواعدها لعدة مؤلفين : ميشال أريفيه و آخرون , وكتاب تاريخ السيميائية لأن إينو . فقد كان ناقدا و مترجما .
- اشتغل الناقد على المصطلح السيميائي السردى , فقد ضم مؤلفه الموسوم بقاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص العديد من المصطلحات وشرحها في شكل مبسط و مفهوم . وقد بذل جهودا معتبرة في مجال نقل و تعريب المصطلح السيميائي السردى , وقد كان حذقا في فهم طبيعة المصطلح , مع أنه في بعض الأحيان لجأ إلى التعريب و النقل الحرفي لكن هذا كان نتيجة التوافد الكبير لمصطلحات السيميائية السردية.
- تمثل الناقد رشيد بن مالك للمفاهيم الغريماسية السيميائية و استطاع من خلالها أن يقارب و يحلل النصوص السردية العربية وقد تجلّى ذلك في تحليله للعديد من النصوص السردية العربية منها تحليله لقصة عائشة للكاتب الجزائري أحمد رضا حوحو حيث استطاع أن يستجلي العناصر السردية حسب ظهورها في النص بتحديد

الحالات والتحويلات التي تحكم بنية الخطاب السردية . و وُفِقَ أيضا في تحليله  
لرواية عواصف جزيرة الطيور للروائي الجزائري خلاص جلاي.

و في الأخير نجد أن السيميائية استطاعت أن تدخل إلى النصوص السردية وتحللها  
و هذا ما أبرزناه في بحثنا .

و نختم حديثنا أنه إذا كان بحثنا هذا قد حاول تغطية جزء من مفاهيم السيميائية  
السردية و تطبيقاتها عند رشيد بن مالك و المتمثلة في معالجة النصوص السردية  
لكن يوجد جوانب كثيرة مازالت بحاجة إلى البحث و الدراسة . فالعلوم مستمرة و دائمة  
التطور .

ملحق : ثبت المصطلحات

Vouloir-faire	إرادة الفعل
La performance	الإنجاز
Le programme Narratif	البرنامج السردى
Structure profond	البنية العميقة
La structure narratif	البنية السردية
la Manipulation	التحريك
La sanction	الجزاء
Sème	السيم
Sémiologie	السيمولوجيا
Contrat	العقد
Récit	القص
Classème	الكلاسيم
La compétence	الكفاءة
Destinateur/Destinataire	المرسل / المرسل إليه
Adjuvant/Opposant	المساعد / المعارض
Focalisation	تبئير
Isotopie	تشاكل

Enchâssement	تضمين
Manipulation	تفعيل, تحريك, إيعاز, استعمال
Fréquence	تواتر
Narrateur	راوي
Dépossession	سلب
Narratologie	علم السرد
Actant	عامل
Disjonction	فصلة
Pouvoir-faire	قدرة الفعل
Narrataire	مرو له
Savoir-faire	معرفة الفعل
Acteur	ممثل
Devoir faire	وجوب الفعل
Conjonction	وصلة

قائمة المصادر والمراجع

المعتدة

• المصادر :

القرءان الكرىم برواية ورش عن نافع

1. أحمد رضا حوحو, عادة أم القرى وقصص أخرى , قصة عائشة , موفم للنشر  
الجزائر, 2000.
2. رشيد بن مالك , السِّميائيات السِّردية , دار مجدلاوي للنشر , عمان , 2006 .
3. رشيد بن مالك , قاموس مصطلحات التحليل السِّميائي للنصوص - عربي , فرنسي  
إنجليزي- دار الحكمة , 2000 .
4. رشيد بن مالك , مقدمة في السِّميائية السِّردية , دار القصة للنشر والتوزيع, 2000.

• المراجع بالغة العربية :

1. ابن منظور , لسان العرب , دار صادر, بيروت , 2004 .
2. أحمد المختار عمر , علم الدلالة , عالم الكتب للنشر والتوزيع , القاهرة , 2006.
3. آراء عابد الجرمانى , اتجاهات النِّقد السِّميائي للرواية العربية , دار الأمان , الرباط  
2012.
4. الزمخشري , أسس البلاغة , تحليل باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , بيروت.
5. أنور المرتجى , سِّميائية النص الأدبى , أفريقيا الشرق , بيروت , 1987.
6. توفيق الريدى , أثر اللسانيات في النِّقد العربى الحديث , دار العربية للكتاب , 1984
7. حميد الحمدانى , بنية النص السِّردى , المركز الثقافى للطباعة والنشر , بيروت  
1991.
8. سعيد بوطاجين , الترجمة والمصطلح - دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النِّقدى  
الجديد - , دار الإختلاف , الجزائر , 2008 .
9. سعيد يقطين , السِّرد العربى- مفاهيم وتجليات- رؤية للنشر والتوزيع , القاهرة  
2006 .

10. سعيد يقطين , قال الراوي- البنيات الحكائية في السيرة الشعبية , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , 1997 .
11. سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد , مدخل إلى السيموطيقا , دار إلياس العصرية القاهرة , 1998.
12. عبد القادر شرشار , مدخل إلى السيميائية السردية , منشورات الدار الجزائرية . 2015
13. عبد الله ابراهيم , المتخيل السردى- مقارنة في التناص و الرؤى والدلالة , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , 1990.
14. عبد الله ابراهيم وسعيد الغانمي و عواد علي , معرفة الآخر- مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة , المركز الثقافي العربي , الطبعة الثانية , الدار البيضاء , 1996 .
15. عبد الواحد مرابط , السيمياء العامة و سيمياء السرد من أجل تصور شامل , الدار العربية للعلوم ناشرون .
16. عبيدة سبتي و نجيب بخوش , مدخل إلى السيميولوجيا , دار الخلدونية , الجزائر 2009.
17. علي نجيب ابراهيم , دور الترابط النظري في توحيد مصطلحات النقد الروائي العربي نقلا عن عدة مؤلفين , اللغة في مواكبة العلوم الحديثة , جامعة تشرين , اللاذقية 1998.
18. غريب اسكندر, الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي , المجلس الأعلى للثقافة بيروت , 2002.
19. فاضل ثامر , اللغة الثانية في إشكالية المنهج والمصطلح في الخطاب النقدي العربي بيروت , 1994.
20. فيصل الأحمر, معجم السيميائيات , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت , 2010.

21. محمد الناصر العجيمي, في الخطاب السردّي- نظرية غريماس- الدار العربية للكتاب , تونس , 1991 .
22. محمد فليح الجبوري , الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث , منشورات الاختلاف.
23. نادية بوشفرة , مباحث في السيمياء السردية , الأمل للطباعة والنشر , تيزي وزو . 2008 .
24. يوسف وغليسي , إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد , منشورات الإختلاف , 2008.
25. يوسف وغليسي , مناهج النقد الأدبي , جسور للنشر والتوزيع , 2010.
- المراجع المترجمة:
1. أمبرتو إيكو , السيميائية وفلسفة اللغة , ترجمة أحمد الأصمعي , منظمة العربية للترجمة , بيروت , 2005 .
2. أن إينو , تاريخ السيميائية , ترجمة رشيد بن مالك , منشورات مخبر الترجمة والمصطلح جامعة الجزائر , 2004.
3. جيرالد برنس , قاموس السرديات , ترجمة السيد إمام , ميريت للنشر و المعلومات القاهرة , 2003 .
4. فرديناند دي سوسير , دروس في علم اللغة , ترجمة عبد الرحمن أيوب , نقلا عن مدخل إلى السيموطيقا , دار إلياس العصرية , القاهرة.
5. فرديناند دي سوسير, محاضرات في الألسنية العامة , ترجمة يوسف غازي ومجيد النصير , المؤسسة الجزائرية للطباعة , 1986 .
6. ميشال أريفيه , جان كلود كوكي , لوي بانيه , جوزيف كورتيس , السيميائية أصولها وقواعدها ترجمة رشيد بن مالك , منشورات الإختلاف , 2002 .

7. يان مانفرد , علم السرد - مدخل إلى نظرية السرد , ترجمة أماني بورحمة , دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع , دمشق , 2011 .

• **المجّلات والملتقيات:**

1. جريدة الرأي الأردنية , محاورة مع الناقد رشيد بن مالك , الجمعة 11 يونيو 2004 العدد 8911.

2. مجلّة العلوم الإنسانية , ابراهيم حسن الفيومي , إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النص الروائي , عدد 22 , منشورات جامعة دمشق , 1990.

3. مجلّة الدراسات الأدبية و اللسانية , حنون مبارك , دروس في السيميائيات العربية المغرب , ع05 , 1986 .

4. مجلّة عالم الفكر , حميد الحمداني , السيموطيقا و العنونة , المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب , الكويت , مج 25 , ع03 , 1997.

5. مجلّة عالم الفكر , سعيد بن كراد , السيميائية النشأة والموضوع م 35 , عدد03 , 2007.

## الفهرس

الصفحة	العنوان
	شكر وتقدير
أ	مقدمة.....
	مدخل: لمحة عن المصطلح السيميائي في الفكر الغربي و الفكر العربي .
	الفصل الأول: مفاهيم السيمياء السردية
24	1- إشكالية الترجمة و المصطلح .....
31	2- عالم السيمياء السردية و أهم إجراءاتها.....
31	2-1- مفهوم السرد .....
32	2-2- المفاهيم الإجرائية لسيمياء عند غريماس.....
32	2-2-1- السيمياء و السرد.....
34	2-2-2- البنية العميقة.....
38	2-2-3- البنية السطحية.....
	الفصل الثاني: تطبيقات السيمياء السردية عند رشيد بن مالك
53	1- التعريف بالناقد وتقديم نشاطاته العلمية.....
53	1-1- التعريف بالناقد .....
54	1-2- النشاطات العلمية للناقد .....
58	2- تلقي السيميائية السردية عند رشيد بن مالك بين التنظير والاشتغال على المصطلح و التطبيق .....
58	2-1- تقديم نماذج من مدونته النقدية .....
68	2-2- الاشتغال على المصطلح .....
75	2-3- دراسة نموذج تطبيقي للناقد في الحقل السيميائي السردية ( قصة عائشة للكاتب أحمد رضا حوحو) .....
95	خاتمة .....
98	ملحق : .....

## ملخص :

استطاعت السِّمياء أن تدخل إلى عالم السِّرديات عند ظهور مدرسة باريس التي حلت الخطاب و الأجناس الأدبية من منظور سيميائي وقد تزعمها غريماس بالإجراءات والمفاهيم التي صاغها حيث استطاع أن يكشف عن أهم البنيات الدلالية السردية المكوّنة للنص السردى . لتجتاح بعدها السِّمياء السردية الساحة النقدية العربية فسارع النقاد العرب لتلقيها ومن بينهم الناقد الجزائري رشيد بن مالك فقد تمثّل النظرية السيميائية السردية من تنظيرٍ حيث أثرى المكتبة الجزائرية بالعديد من المؤلفات في هذا المجال , واشتغال على المصطلح فقد ضمّ معجمه الموسوم بقاموس مصطلحات التحليل السيميائي العديد من المصطلحات . أما بخصوص التطبيق فقد استطاع مقارنة العديد من النصوص السردية بالتحليل السيميائي وهذا يتجلى في تحليله لقصة عائشة التي تناولناها بالدراسة , فقد وفق في التفاعل مع المفاهيم الغريماسية و استطاع أن يسقطها على القصة .

**الكلمات المفتاحية :** سيمياء ... غريماس والسيمياء السردية.....رشيد بن مالك ...

## Résumé:

La sémiotique pouvait envahir le monde de narration dès la naissance de l'école parisienne qu'elle analyse les discours et les genres littéraires d'un point de vue sémiotique . Son fondateur Grhimas (à partir les applications et les termes sémantiques qui les a formulés) peut découvrir les majeurs structures sémantiques plus tard la sémiotique narrative s'est étendue dans l'espace arabe donc les critiques arabes ne s'empêchent plus y apprendre , parmi d'eux le critique Algérien Rachid BENMALEK qu'il adopte la théorie sémantique narrative , il enrichie la bibliothèque algérienne de maintes œuvres dans ce domaine , il travaille sur la terminologie dans son œuvre –dictionnaire de terminologie d'analyse sémantique – en incluant diverses termes . Concernant l'application , BENMALEK peut rapprocher maintes textes narratifs avec l'analyse sémantique qui est apparu clairement dans l'analyse de son conte \*Aicha \* notre étude de cas , il a réussi de l'appliquer sur son conte . mots clé : sémiotique , grimas , sémiotique narrative , Rachid ben Malek